ومن أجل الكتب المتعلقة به كتاب «الفتوحات الربانية» شرح «الأذكار» النواوية لابن عَلّان الصدِّيقي، المتوفى ١٠٥٧ هـ.

كتاب الأذكار:

هو كتاب يمتاز بأنه من تصنيف عالم ربّاني حقيقةً، تظهر روحانيتُهُ الطاهرةُ، وتقواه العامرةُ، وإخلاصُهُ وورعُهُ في كلِّ كتاباتِه ومصنفاتِهِ، ولهذا السرِّ جعل الله لمؤلفاته القبولَ بين الناس، في قلوب العلماء والعامة:

صدَّر المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ كثيراً من كتب وأبواب هذا الكتاب بما يُناسبُهَا من آيات القرآنِ الكريمِ، لأنه الأصلُ الأولُ في الدين، والمرجعُ الأعظمُ للمسلمين، وعليه جُلّ اعتمادهم في تقرير الأحكام والشرائع.

وجعل اعتماده فيما أودعه في هذا الكتاب ـ بعد كتاب الله ـ على المشهور من كتب السُنَّة التي هي أصول الإسلام، ومرجع أحكامه، فإنه قال في ص ٢٥: «وأقتصِرُ في هذا الكتابِ على الأحاديثِ التي في الكتب المشهورةِ التي هي أصولُ الإسلامِ، وهي خمسة: «صحيح» البخاري و«صحيح» مسلم، و«سنن» أبي داود، والترمذي، والنسائي، وقد أروي يسيراً من الكتب المشهورة، غيرها، وأما الأجزاءُ والمسانيدُ فلستُ أنقل منها شيئاً إلّا في نادر من المواطن».

وكان جُلُّ اعتماده على ما صحّ من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقلَّما يعوِّلُ على ما سواه. قال ص ٢٥: «ولا أذكر من الأصول المشهورة أيضاً من الضعيف إلا النادِرَ مع بيانِ ضعفِهِ[١]».

لذلك كان هذا الكتابُ ـ في هذا الميدان ـ عُمْدَةَ الكتب بعده، وأصحّ ما يُرْجع إليه، ويعتمد عليه ويوثق به. قال رحمه الله تعالى ص ٢٥: «فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلاً معتمداً»، وهوَ كما قال رحمه الله تعالى.

---

(١) هذا غالباً، وقد فاته التعليق على بعض الأحاديث الضعيفة. وهي لا تكاد تجاوز عُشْرَ ما فيه.

ويمتاز الكتاب أيضاً بما قد حواهُ من قَواعِدَ في العلوم، ودَقائِقَ في الفُهوم، وأحكامٍ في الفقه، وتفسيراتٍ في اللغة، وآدابٍ، وتوجيهات في التربية. قال رحمه الله تعالى ص ٢٤: «وأضم إليه ـ إن شاء الله ـ جُمَلاً من النفائسِ من علم الحديث، ودقائِق الفقهِ، ومُهمات القواعدِ، ورياضاتِ النُّفوس، والآدابِ التي تتأكد معرفتها على السالكين».

وكتابةُ الإمامِ النواوي سائغةٌ سهلةٌ، واضحةٌ يفهمها من أوتي ولو نصيباً قليلاً من العلم، لا يجدُ فيها تعقيداً، ولا إغراباً، وهذا واضح في جُلِّ مؤلفاته، ولا سيما في كتابه «الأذكار». قال رحمه الله تعالى: «وأذكر جميع ما أذكره موضحاً. بحيث يسهل فهمه على العوام والمتفقهين».

ويمتاز كتاب «الأذكار» إلى جانب ما ذكرنا بشموله لكلِّ ما يحتاج إليه العبدُ المسلمُ من الأدعية والأذكار في كلّ الحالات، والأوقات، والمناسبات، وهذا ظاهر يراه المتتبعُ لهذا الكتاب، ويلمَحُهُ حتَّى من قرأ عناوينَهُ، ومرَّ على فَهرسهِ.

وقد ذكر المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في آخر كتاب «الأذكار» ثلاثين حديثاً عدَّها العلماء من الأدلة التي عليها مدارُ الإسلامِ فكان عمله هذا تطييباً لهذا الكتاب، وتبريكاً له، وفقنا الله لأخذه والعمل به على الوجه الذي يَرضي ربنا تبارك وتعالى.

ولما كان لهذا الكتاب كلُّ هذه الفضائل، والمميّزاتِ وغيرها، والأهمية في حياة الخاصة والعامّة من المسلمين، رأينا أن ننظر فيه، ونضيف إليه ما يوفقنا الله إليه، ويمكن أن تجود به قرائحنا من النفائس والملاحظات التي لم يذكرها غيرنا رجاء زيادة النفع به، والحرص عليه، وإيصال ما يمكن إيصاله من الخير إلى عامَّة المسلمين. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وهذا إن شاء الله من أعاظمه. نسأل الله تعالى الخير لنا، وللمسلمين أجمعين.

عملنا في الكتاب:

كتاب «الأذكار» كتاب مخدوم ـ والحمد لله ـ تناوله كثيرون بالتحقيق والتصحيح والتدقيق لذلك لم نجد حاجة للرجوع إلى مخطوطاته.

ولقد نظرنا في جُلِّ ما هو مطبوع من هذا الكتاب، فوجدنا أنه لم تخلُ طبعة منها من أخطاء طفيفة فأصلحناها في كتابنا هذا من غير أن نشير إليها، وذلك بالاعتماد على شرحه: كتاب «الفتوحات الربانية»، والرُّجوع إلى النُّصوص المثبتة في مصادرها وموارِدها، فخرج ـ من وراء ذلك ـ كتابنا هذا ـ بتوفيق الله تعالى ـ بأضبط نصٍّ له، وأكثره تفصيلاً وترقيماً وتحسيناً، كلٌّ ذلك بحسب طاقتنا، فإننا بشر معرضون للنقص غير معصومين عن الخطأ والنسيان وحسبنا أننا بذلنا جهدنا في إخراجه بهذا الوجه الجديد وثوبه القشيب، وحاولنا ما أمكن إدخال تصويبات وتحسينات عليه.

وقد قمنا بالأمور التالية:

١ ـ شكل النّصِّ وتفصيله وضبطه.

٢ ـ ترقيم الآيات وبيان سورها وشرح غريبها غالباً.

٣ ـ بيان أرقام الأحاديث في كتب السنة التي عزا إليها المؤلف، أو رقم الجزء والصفحة، إن لم تكن أحاديث الكتاب مرقمة، وجعلنا ذلك في صلب الكتاب.

٤ ـ تخريج ما سكت عنه المؤلف، ولم يخرجه، وبيان سبب ضعف الحديث إن هو نصّ على ضعفه غالباً.

٥ ـ ذكر المواضع من الكتب التي أشار المؤلف أنه نقل منها، أو عزا إليها.

٦ ـ شرح غريب الحديث شرحاً وافياً، مفردات وجملاً مع بيان المراد من اللفظ.

٧ ـ كان جُلُّ اهتمامنا وتركيزنا على ما أثبتناه من التعليقات المهمة التي فاتت من سبقنا ـ ورأينا ضرورة ذكرها ـ إغناء لفهم القارىء، ودفعاً لبعض الشُّبُهِ عن ذهنه ونفسه.

٨ ـ وضع عناوين للفصول التي ذكرها المؤلف مجردة.

obeikandl.com

٩ ـ ترقيم أحاديث الكتاب.

١٠ ـ وضع فهارس للأحاديث والآثار، والأشعار، والموضوعات مفصلاً، ومجملاً.

والله نسأل أن نكون قد وفقنا لما أردنا، وله الحمد والمنة وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلفات في الدعوات والأذكار

وقد أُلف في الدعوات والأذكار كتب كثيرة، نذكر منها طائفة:

الأدعية لأبي بكر ابن مردويه ت ٤١٠ هـ.

أذكار الأذكار. لخص فيه أذكار النواوي الحافظ السيوطي ت ٩١١ هـ.

إعمال الفكر في فضل الذكر للحافظ السيوطي ت ٩١١ هـ.

تحفة الآثار في الأدعية والأذكار للحافظ السيوطي.

تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين في كلام سيد المرسلين للشوكاني ت ١٢٥٠ هـ.

تخريج الأذكار الواردة عن رسول الله والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين لابن حجر ت ٨٥٢ هـ.

الحبل المتين في الأذكار والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين لأبي الوقت عبد الملك الصديقي ت ٨٩٦ هـ.

الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري ت ٨٢٢ هـ.

حلية الأبرار وشعار الأذكار المعروف بـ «الأذكار» للإمام النواوي ت ٦٧٦ هـ وهو كتابنا هذا

داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح للحافظ السيوطي.

الدعاء لأبي بكر ابن أبي الدنيا ت ٢٨١ هـ.

الدعاء لأبي داود السجستاني ت ٢٧٥ هـ.

obeikandl.com

الدعاء لأبي ذر الهروي ت ٤٣٤ هـ.

الدعاء لابن أبي عاصم ت ٢٨٧ هـ.

الدعاء لأبي عبد الله الحسين الضبي المحاملي ت ٣٣٠ هـ.

الدعاء لأبي عبد الرحمٰن الكوفي ت ١٩٥ هـ.

الدعاء لأبي علي إسماعيل الصفار ت ٣٤١ هـ.

الدعاء لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠ هـ.

دعاء أنواع الاستعاذات من سائر الآفات والعاهات لأبي الحسين ابن المنادي ت ٣٣٦ هـ.

الدعوات لأبي بكر البيهقي ت ٤٥٨ هـ.

الدعوات لأبي حامد الغزالي ت ٥٠٥ هـ.

الدعوات لأبي الحسن علي الواحدي ت ٤٦٨ هـ.

الدعوات لأبي العباس جعفر المستغفري ت ٤٣٢ هـ.

دعوات الأيام والليالي لأبي العباس أحمد البوني ت ٦٢٢ هـ.

الدعوات المروية لأبي سعد السمعاني ت ٥٦٢ هـ.

الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار لابن جزي الكلبي ت ٧٤١ هـ.

الذكر لأبي بكر جعفر الفريابي ت ٢٩٥ هـ.

الذكر والدعاء للقاضي أبي يوسف يعقوب ت ١٨٢ هـ.

سلاح المؤمن لأبي الفتح محمد بن علي ت ٧٤٥ هـ.

سهام الإصابة في الدعوات المستجابة للحافظ السيوطي ت ٩١١ هـ.

شأن الدعاء لأبي سليمان حمد الخطابي ت ٣٨٨ هـ.

شرح أذكار الأذكار للحافظ السيوطي ت ٩١١ هـ.

عمل اليوم والليلة لأحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ.

obeikandl.com

عمل اليوم والليلة لأحمد بن محمد ابن السني ت ٣٦٤ هـ.

عمل اليوم والليلة لأبي عبد الرحمٰن النسائي ت ٣٠٣ هـ.

عمل اليوم والليلة لأبي علي الحسن المعمري ت ٢٩٥ هـ.

عمل اليوم والليلة لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ.

عمل اليوم والليلة للحافظ السيوطي ت ٩١١ هـ.

عمل اليوم والليلة للحافظ عبد العظيم المنذري ت ٦٥٦ هـ.

الفتوحات الربانية شرح الأذكار النواوية لابن علان ت ١٠٥٧ هـ.

القول المختار في الدعوات والآثار للحافظ السيوطي ت ٩١١ هـ.

كشف الطامة عن الدعاء بالمغفرة العامة للحافظ السيوطي ت ٩١١ هـ.

الكلم الطيب لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت ٧٢٨ هـ.

الكلم الطيب والقول المختار من المأثور من الدعوات والأذكار للسيوطي

مختصر الحصن الحصين لابن الجزري ت ٨٣٣ هـ.

المصفى في أدعية المصطفى لأحمد بن موسى الوكيل ت ٧٩١ هـ.

منظومة فيما يكفر الذنوب المتقدمة والمتأخرة للسيوطي ت ٩١١ هـ.

منية السول في دعوات الرسول لمحمد بن يعقوب الفيروز بادي ت ٧١٨ هـ.

نتيجة الفكر في الجهر بالذكر للحافظ السيوطي ت ٩١١ هـ.

النصيحة في الأدعية الصحيحة لأبي محمد عبد الغني المقدسي ت ٦٠٠ هـ.

النصيحة فيما ورد من الأدعية الصحيحة للسيوطي ت ٩١١ هـ.

الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ت ٧٥١ هـ.

obeikandl.com

ترجمة الإمام النواوي

نسبه :

هو الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مُرِّي، بن حسن، بن حسين، بن محمد، بن جمعة، بن حِزام النواوي الدمشقي، نسبة إلى نوى، وهي قرية من قرى حوران في سورية، تبعد عن دمشق ٨٣ كم جنوباً.

مولده ونشأته :

ولد الإمام النواوي ـ رحمه الله تعالى ـ في المحرم سنة ٦٣١ هـ من أبوين صالحين، ونشأ في أسرة مسلمة زاكية، وكأنَّ الله عزَّ وجلَّ أعدَّه لأمور عظام، وهيّأهُ لخدمة هذا الإسلام، ونشر العلم، فكان ـ رحمه الله تعالى ـ منذ صباهُ تظهر عليه معالم الذكاء والجدّية في الأمور، بعيداً عن اللَّهوِ والعبثِ، وإضاعة الزمان بما لا طائل من روائه.

رآه بعض أهل الفضل في نوى، وهو غلامٌ فتفرس فيه النجابة، ولمح فيه الذكاء وحسن الأدب، فخلا بأبيه، وأوصاه به، ثم حرَّض الصَّبيَّ على طلب العلم، وحفظ القرآن.

فصادف هذا النصح ـ في نفس الطفل، ونفس أبيه ـ قبولاً لأمر قضاه الله تعالى، وأراده لهذا الغلام.

فالتفت من يومها إلى البدء لما خلقه الله إليه، ويسره له، فشرع ـ رحمه الله تعالى ـ يقرأ القرآن، ويأخذ مبادئ العلم والأدب عن أهل الفضل والعلم في بلده.

رآه بعض الناس في نوى، والأولاد يكرهونه على اللّعب معهم، وهو يهربُ منهم ويبكي، ويقرأ القرآن في تلك الحال.

وهكذا لازم قراءة القرآن حتى حفظه، ولمّا يبلغ سِنّ الاحتلام.

طلبه العلم وجده فيه :

لمّا بلغ النواوي التاسعة عشرة من عمره قدم به أبوه إلى دمشق راجياً أن يتحقق ما تفرسه فيه بعض الصالحين، فنزل المدرسة الرواحية بدمشق ـ وهي مدرسة بناها أبو القاسم، هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي، وهي قرب الجامع الأموي ـ وفي رحابها بدأ طلب العلم.

قال الإمام النواوي ـ رحمه الله تعالى ـ: لما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي في سنة تسع وأربعين إلى دمشق، فسكنت المدرسة الرواحية، وبقيت نحو سنتين لا أضع جنبي بالأرض، وأتقوت بجراية المدرسة ـ أي ما يوزع على الطلبة من الخبز ـ، وحفظت «التنبيه» ـ وهو أحد الكتب المتداولة في الفقه الشافعي، ألفه أبو القاسم الشيرازي ـ في نحو أربعة أشهر ونصف، ثم حفظت ربع العبادات من «المهذب» ـ وهو أيضاً للشيرازي ـ في باقي السنة.

وهذا يدل بوضوح على مدى عزيمة هذا الإنسان، وقوة تحمله، وجديته في طلب العلم، والحرص عليه، فهو ـ كما سمعت ـ لم تقع جنباه على الأرض طوال سنتين من بدئه في طلب العلم، وهل هذا إلا لأمر أراده الله تعالى له، وهيأه إليه.

نعم لقد أخذ العلم منه كل مأخذ، فأنساه ما عداه ـ إلا ذكر الله، وما والاه، فأصبح يَجدُ في العلم قرةَ عينه، وسعادةَ نفسِهِ، ولا يصرفُ أي وقت إلا في تحصيله وبذله.

قال الذهبي: ذكر شيخنا أبو الحسن ابن العطار أن الشيخ محيي الدين ذكر له أنه كان يقرأ في كل يوم اثني عشر درساً على مشايخه شرحاً، وتصحيحاً: درسين في **«الوسيط»** ـ كتاب فقه ألفه الإمام الغزالي ـ ودرساً في «المهذب»، ودرساً في «الجمع بين الصحيحين»، ودرساً في «صحيح مسلم» ودرساً في «اللمع» لابن جني، ودرساً في «إصلاح المنطق» لابن السكيت

ودرساً في «التصريف»، ودرساً في أصول الفقه، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين.

قال: وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مُشكل، وتوضيح عبارة، وضبط لغة ـ وبارك الله تعالى في وقتي.

حقاً لقد بارك الله تعالى له في وقته، وإلّا، فمن أين كان له أن يثبت على هذا، ويقدر عليه، وينتج ما أنتج من الخير والعلم.

ثم قال رحمه الله: وخطر لي أن أشتغل في الطبّ، واشتريت كتاب «القانون» ـ لابن سينا ـ فأظلم قلبي، وبقيت أياماً لا أقدر على الاشتغال، فأفقت على نفسي، وبعت «القانون»، فاستنار قلبي.

لقد أظلمت نفسه، لأنّ الله لم يخلقْه ليداوي البطون، ويعالج الخصا، وإن كان الطب علماً يدعو إليه الدين، ويطلبه من المسلمين ـ وإنما خلقه لما هو أرضى من ذلك، وأزكى، خلقه ليحمل الدين، وينشر العلم، ويربي النفوس، ويهذب الأفكار، وينصح الناس، ويدلّهم على الخير في الدنيا والآخرة.

وفي سنة ٦٦٥ هـ تولى الشيخ ـ رحمه الله ـ مشيخة دار الحديث، والتدريس فيها حتى توفاه الله تعالى.

شيوخه:

للإمام النواوي شيوخ كثر، تلقى العلم عنهم في فنون كثيرة، ليس من غرضنا أن نستقصيهم في هذه العجالة. ولكن نذكر بعضهم:

١ ـ أبو إبراهيم، إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي المقدسي، فكان معظم انتفاعه في الفقه عليه ت ٦٠٥ هـ.

٢ ـ أبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد المقدسي مفتي دمشق في وقته ت ٦٥٤ هـ.

٣ ـ أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الرَّبعيّ الإربلي، معيد البادرائية.

٤ ـ أبو الحسن سلاَّر بن الحسن الإربلي ثم الحلبي المتقدم في مذهب الشافعي ت ٦٧٠ هـ.

٥ ـ أبو البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلس الحافظ المتقن ت ٦٦٣ هـ.

٦ ـ أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نِعْمَة المقدسي مسند الوقت ت ٦٦٨ هـ.

٧ ـ القاضي أبو الفتح عمر بن بُندار بن علي بن محمد التفليسي، وقد أخذ عنه علم الأصول، وانتفع به.

واستفاد من غير هؤلاء العلماء في بقية ضروب العلم وفنونه.

تلامذته:

للإمام النواوي تلامذة، لا يكادون يحصون، نمسك عن ذكرهم خشية الملال والتطويل، ونكتفي بذكر بعضهم:

١ ـ القاضي صدر الدين: سليمان بن هلال الجعفري خطيب داريا.

٢ ـ أبو العباس: أحمد بن فرج الإشبيلي، كان له مع الشيخ ميعاد يوم الثلاثاء والسبت، يشرح في أحدهما «صحيح البخاري» وفي الآخر «صحيح مسلم».

٣ ـ البدر: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة.

٤ ـ علاء الدين: أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن داود الدمشقي المعروف بابن العطار، الذي كان لشدة ملازمته للشيخ، وتحققه به يقال له: مختصر النواوي.

obeikandl.com

من نتاجه العلمي:

لقد كتب الإمام النواوي وصنف كتباً كثيرة في علوم شتى بلغت نحو الخمسين، منها المطبوع، ومنها الذي لا يزال مخطوطا، نذكر من أبرزها:

١ ـ الأذكار، وهو كتابنا الذي نعمل فيه.

٢ ـ الأربعين النووية.

٣ ـ إرشاد طلاب الحقائق في علوم الحديث.

٤ ـ الإرشاد إلى بيان أسماء المبهمات من رجال الحديث.

٥ ـ الأصول والضوابط ت هيتو.

٦ ـ الإيضاح في المناسك.

٧ ـ بستان العارفين.

٨ ـ التبيان في آداب حملة القرآن.

٩ ـ الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام.

١٠ ـ تصحيح التنبيه.

١١ ـ التقريب والتيسير في مصطلح الحديث.

١٢ ـ تهذيب الأسماء واللغات.

١٣ ـ دقائق المنهاج.

١٤ ـ روضة الطالبين في فروع الفقه.

١٥ ـ رياض الصالحين.

١٦ ـ شرح صحيح البخاري، وسماه «التلخيص» وصل به إلى كتاب العلم.

١٧ ـ شرح المهذب «المجموع» لم يتمه.

١٨ ـ المقاصد في العقيدة والفقه: رسالة.

١٩ ـ منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه.

٢٠ ـ المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج وهذه الكتب مطبوعة، والحمد لله، ومتداولة، ومعروفة لدى طلاب العلم، يقرؤونها، وينتفعون بها.

وهناك ما لا يزال في طيِّ الخفاء من كتبه، نرجو أن يظهر ليتم النفع بـه، والإفادة منه.

obeikandl.com

من أقوال العلماء فيه، وثنائهم عليه:

أجمع العلماء على حب الإمام النواوي، وثنائهم عليه، وكثرت فيه أقوالهم ومدائحهم. وإليك بعضاً منها.

ـ قال الحافظ ابن حجر: لا أعلم نظيره في قبول مقالة عند سائر أرباب الطوائف.

ـ وقال تلميذه ابن العطار: شيخي وقدوتي، أوحد دهره، وفريد عصره.

ـ وقال الذهبي: النووي الإمام الحافظ الأوحد، القدوة، شيخ الإسلام، عَلَم الأولياء.

ـ وقال الشيخ قطب اليونيني: كان أوحد زمانه في العلم والورع.

ـ وقال التاج السبكي: أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين، والداعي إلى سبيل السالفين.

ـ وقال الحافظ ابن كثير: شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه.

أخلاقه وصفاته:

أجمع من كتب عن الإمام النواوي، وأرخ له أنه كان رأساً في العبادة، والزهد، والورع، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ومناصحة الحكام، وغير ذلك من الصفات الحميدة، والخصال الرشيدة.

عبادته:

كان الإمام النواوي ـ رحمه الله ـ ذا دأب على العبادة، ملازماً لها.

وكان له أذكار، وأوراد يعكف عليها في أوقاتها، ولا يتركها، فاستنار لذلك قلبه، وأشرقت طوايا نفسه، وكانت له نزعة صوفية يأخذ بها في تربية نفسه، وترقيتها، وكان شيخه من الصوفية، الشيخ المراكشي، وكان النووي يحبه، ويزوره، ويستشيره في أموره، ويرجو بركته.

obeikandl.com

وكان **النواوي** ـ رحمه الله ـ يرى أن دائرة التعبد أوسع من أن تكون محصورة في أداء الشعائر: من صلاة، وصيام، وذكر، وقراءة قرآن، بل كان يرى أن كل عمل مشروع يقرب إلى الله تعالى هو عبادة، ومن أجل العبادات طلب العلم، وتعليمه، والعمل به.

زهده في الدنيا:

الإمام **النواوي** كان زاهداً حقيقة شكلاً ومضموناً، لا يتظاهر بالزهد في الدنيا، ليأكل أموال الناس بالباطل، ولا يعرض عنها، وقلبه معلق بها، كما هو شعار كثيرين من المتزهدين، بل كان زهده فيها، وإعراضه عنها صادقاً من كل قلبه، وجوارحه.

يتجلى هذا في مطعمه، ومشربه، وملبسه.

فقد كان ـ رحمه الله ـ قليل الطعام يأكل أكلة واحدة بعد العشاء، ويشرب في السحر، ويقتصر على ما كان يرسله إليه أبوه من حوران من الخبز الذي كان يخبز له، وينشفه، فيبقى عنده جمعة، أو عشرة أيام، يبلله، ويأكل منه، وربما أكل مع الخبز التين، والدبس، وكان يخشى أن يكثر الطعام، فيغلبه النوم، فيضيع وقته.

وأما لباسه، فكان كما قال الذهبي: مثل آحاد الفقهاء من الحوارنة لا يؤبه به: وهو ثوب خام، وشيء كالجبة الضيقة.

ولم يتزوج الإمام **النواوي**، ولم ينظر إلى امرأة ـ لا لأن الزواج مكروه بل لأن الاشتغال بالعلم والعبادة لمن لا يتوق إليه أفضل في عرف النووي، فاكتفى أن يحصر نفسه وسط أسوار من الكتب، وخلوات للذكر والعبادة، ولا نرغب أن نطيل في هذا الموضوع، فخصائص الشيخ فيه أكثر من تحصر.

ورعه:

كان الإمام النواوي ـ رحمه الله ـ من أشد الناس ورعاً، وأحرصهم في

البحث عن مواقع الحلال في ملبسه، ولقمة عيشه. فقد كان لا يأكل من فواكه دمشق، ولما سئل عن سبب ذلك قال: إنها كثيرة الأوقاف، والأملاك لمن تحت الحجر شرعاً، ولا يجوز التصرف في ذلك إلا على وجه الغبطة والمصلحة، والمعاملة فيها على وجه المساقاة، وفيها اختلاف بين العلماء، ومن جوزها قال: بشرط المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه، والناس لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك، فكيف تطيب نفسي.

واختار النزول في المدرسة الرواحية على غيرها من المدارس، لأنها كانت من بناء بعض التجار.

وكان لدار الحديث راتب كبير فما أخذ منه فلساً، بل كان يجمعها عند ناظر المدرسة، وكلما صار له حق سنة اشترى به ملكاً وأوقفه على دار الحديث، أو اشترى كتباً، فوقفها على خزانة المدرسة، ولم يأخذ من غيرها شيئاً. وكان لا يقبل من أحد هدية، ولا عطية، إلا إذا كانت به حاجة إلى شيء ،وجاءه ممن تحقق دينه.

وكان لا يقبل إلا من والديه، وأقاربه، فكانت أمه ترسل إليه القميص ونحوه ليلبسه، وكان أبوه يرسل إليه ما يأكل، وكان ينام في غرفته التي سكن فيها يوم نزل دمشق في المدرسة الرواحية، ولم يكن يبتغي وراء ذلك شيئاً، وأخباره في هذا ـ رحمه الله ـ كثيرة نمسك عنها.

مناصحته الحكام:

لقد كان الشيخ رحمه الله تعالى أمّاراً بالمعروف نهاءً عن المنكر ،صداعاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد عرف الناس فيه ذلك فكانوا يهرعون إليه في الملمات، ويقصدونه لرفع الظلم عنهم، وكان ـ رضي الله عنه ـ لا يبخل على الناس في استخدام ما لديه من الجرأة في الحق لإنصاف المظلوم، ورفع الضيم عن المهضوم، وحسبنا دليلاً على ذلك موقفه من الملك الظاهر بيبرس، لما أمر بالحوطة على بساتين دمشق.

لما ورد الملك الظاهر بيبرس دمشق من مصر، بعد قتال التتار وإجلائهم عن البلاد، زعم له وكيل بيت المال أن كثيراً من بساتين الشام من أملاك الدولة، فأمر الملك بالحوطة عليها: أي بحجزها، وتكليف واضعي اليد على شيءٍ منها إثبات ملكيته، وإبراز وثائقه، فلجأ الناس إلى الشيخ في دار الحديث، فكتب ـ رحمه الله تعالى ـ إلى الملك كتاباً جاء فيه:

«وقد لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم أنواع من الضرر، لا يمكن التعبير عنها، وطُلب منهم إثبات لا يلزمهم، فهذه الحوطة لا تحلّ عند أحد من علماء المسلمين، بل من في يده شيء فهو ملكه لا يحل الاعتراض عليه، ولا يكلف إثباته...» فغضب السلطان من هذه الجرأة عليه، وأمر بقطع رواتبه، وعزله من مناصبه، فقالوا له: إنه ليس للشيخ راتب، وليس له منصب، ولما رأى الشيخ أن الكتاب لم يفد مشى بنفسه إليه، وقابله وكلمه كلاماً شديداً، وأراد السلطان أن يبطش به، فصرف الله قلبه عن ذلك، وحمى الشيخ منه، وأبطل السلطان أمر الحوطة، وخلص الله الناس من شرها.

وفاته ـ رحمه الله ـ.

وفي سنة ٦٧٦ هـ رجع الإمام النواوي إلى نوى بعد أن ردّ الكتب المستعارة من الأوقاف، وزار مقبرة شيوخه، فدعا لهم وبكى، وزار أصحابه الأحياء، وودّعهم، وبعد أن زار والده زار بيت المقدس والخليل، وعاد إلى نوى فمرض بها، وتوفي في ٢٤ رجب، سنة ٦٧٦ هـ.

ولما بلغ نعيه إلى دمشق ارتجت هي وما حولها بالبكاء، وتأسف عليه المسلمون أسفاً شديداً، وتوجه قاضي القضاة: عز الدين محمد بن الصائغ وجماعة من أصحابه إلى نوى للصلاة عليه في قبره، ورثاه جماعة.

وهكذا انطوت صفحة من صفحات علم من أعلام المسلمين بعد جهاد في طلب العلم والحق، ترك للمسلمين كنوزاً من العلوم والمعارف، لا زال العالم الإسلامي يغترف من معينها وينهل من سلسبيلها، فرحمه الله وأسكنه فسيح جنانه آمين.

obeikandl.com

﴿فاذْكُرُوني أذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

وهُو حَسْبي ونِعْمَ الوكيلِ

الحمدُ لله الواحدِ القهارِ، العزيزِ الغفّارِ، مقدِّرِ الأقدارِ، مصرِّفِ الأمورِ، مكوِّرِ الليلِ على النهارِ، تبصرةً لأولي القلوبِ والأبصار، الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخلَهُ في جملة الأخيارِ، ووفَّقَ من اجتباه من عبيدِهِ فجعلَهُ من المقرَّبين الأبرارِ، وبصَّرَ من أحبَّهُ فزهدهم في هذه الدار، فاجتهدوا في مرضاتِهِ، والتأهبِ لدار القرارِ، واجتنابِ ما يسخطُه، والحذر من عذاب النار، وأخذوا أنفسهم بالجدّ في طاعته، وملازمة ذكره بالعشيّ والإبكار، وعند تغاير الأحوال، وجميع آناء الليل والنهار، فاستنارت قلوبهم بلوامعِ الأنوارِ.

أحمده أبلغَ الحمد على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله العظيمُ، الواحدُ الصمد العزيزُ الحكيمُ؛ وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه، وصَفِيُّه وحبيبُه وخليلُه، أفضلُ المخلوقينَ، وأكرمُ السابقينَ واللاحقينَ، وصلوات الله وسلامه عليه، وعلى سائر النّبيّين، وآل كلٍّ وسائر الصالحين.

أما بعد؛ فقد قال الله العظيمُ العزيزُ الحكيمُ: ﴿فاذْكُرُوني

obeikandl.com

أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلا لِيَعْبُدونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فَعُلم بهذا أن من أفضل، ـ أو أفضلَ ـ حالِ العبد، حالَ ذكرِهِ ربَّ العالمين، واشتغاله بالأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ سيِّد المرسلين.

وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في عمل اليوم والليلة والدعوات والأذكار كتباً كثيرة معلومة عند العارفين، ولكنها مطوَّلة بالأسانيد والتكرير فضعُفتْ عنها هممُ الطالبين، فقصدْتُ تسهيلَ ذلك على الراغبين؛ فشرعت في جمع هذا الكتاب مختصِراً مقاصد ما ذكرتُه تقريباً للمعتنين، وأحذف الأسانيد في معظمه لما ذكرته من إيثار الاختصار، ولكونه موضوعاً للمتعبدين، وليسوا إلى معرفة الأسانيد متطلعين، بل يكرهونه وإن قصر إلا الأقلِّين، ولأن المقصود به معرفة الأذكار والعمل بها، وإيضاح مظانها للمسترشدين. وأذكر إن شاء الله تعالى بدلاً من الأسانيد ما هو أهمّ منها مما يُخَلُّ به غالباً، وهو بيان صحيح الأحاديث وحسنها وضعيفها ومنكرها، فإنه مما يفتقر إلى معرفته جميع الناس إلا النادر من المحدِّثين، وهذا أهّم ما يجب الاعتناء به، وما يُحَقِّقُه الطالب من جهة الحفاظ المتقنين، والأئمة الحذاقِ المعتمدين، وأضمُّ إليه إن شاء الله الكريمُ جملاً من النفائس من علم الحديث، ودقائقِ الفقهِ، ومهماتِ القواعدِ، ورياضاتِ النفوسِ، والآدابِ التي تتأكد معرفتها على السالكينَ، وأذكر جميع ما أذكره موضحًاً بحيث يسهُل فهمه على العوامِّ والمتفقهين.

١ ـ وقد روينا في «صحيح» مسلم [٢٦٧٤]: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعا إلى هُدىً كانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً».

فأردت مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه، والإشارة إليه، وإيضاح

سلوكه، والدلالة عليه، فأذكر في أوّل الكتاب فصولاً مهمة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيرُه من المعتنين، وإذا كان في الصحابة من ليس مشهوراً عند من لا يعتني بالعلم نبهت عليه فقلت: روينا عن فلان الصحابّي، لئلا يُشكَّ في صحبته.

وأقتصر في هذا الكتاب على الأحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الإسلام وهي خمسة: «صحيح» البخاري و«صحيح» مسلم، و«سنن» أبي داود، والترمذي، والنسائي، وقد أروي يسيراً من الكتب المشهورة غيرها.

وأما الأجزاء والمسانيد فلست أنقل منها شيئاً إلا في نادر من المواطن، ولا أذكر من الأصول المشهورة أيضاً من الضعيف إلا النادر مع بيان ضعفه، وإنما أذكر فيه الصحيحَ غالباً، فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلاً معتمداً.

ثم إني لا أذكر في الباب من الأحاديث إلا ما كانت دلالتُه ظاهرةً في المسألة.

والله الكريم أسألُ التوفيقَ والإنابةَ والإعانةَ، والهدايةَ والصيانةَ، وتيسيرَ ما أقصدُه من الخيراتِ، والدوامَ على أنواع المكرماتِ، والجمعَ بيني وبين أحبائي في دارِ كرامته، وسائر وجوه المسرّات.

وحسبي الله ونعمَ الوكيل، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العزيز الحكيم، ما شاء الله، لا قوّةَ إلا بالله، توكلتُ على الله، اعتصمت بالله، استعنت بالله، فوَّضت أمري إلى الله، واستودعْتُهُ ديني ونفسي ووالديَّ وإخواني وأحبابي وسائرَ من أحسنَ إليّ وجميعَ المسلمين، وجميعَ ما أنعمَ به عليَّ وعليهم من أمور الآخرة والدنيا، فإنه سبحانه إذا استودع شيئاً حفظَهُ، ونعم الحفيظُ.

* * *

obeikandi.com

obeikandl.com

١ ـ فصل

في الأمر بالإخلاص وحسن النيات

في جميع الأعمال الظاهرات والخفيات

قال الله تعالى: ﴿وَما أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين حُنَفاء﴾[١] [البينة: ٥] وقال تعالى: ﴿لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحومُها وَلا دِماؤُها وَلكِنْ يَنالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾[٢] [الحج: ٣٧].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه: ولكن يناله النياتُ.

٢ ـ أخبرنا شيخُنا الإمامُ الحافظُ أبو البقاء خالدُ بن يوسف بن الحسن بن سعد بن الحسن بن المفرّج بن بكار المقدسيّ النابلسيّ، ثم الدمشقي رضي الله عنه، أخبرنا أبو اليُمْنِ الكِنْدي، أخبرنا محمدُ بْنُ عبد الباقي الأنصاري، أخبرنا أبو محمد الحسنُ بنُ عليّ الجوهري، أخبرنا أبو الحسين محمدُ بنُ المُظفَّر الحافظ، أخبرنا أبو بكر محمدُ بنُ محمد بن

---

(١) حُنفاء: جمع حنيف، والحنيفُ: هو المائل من شر إلى خير، والصحيحُ الميلِ إلى الإسلام الثابتُ عليه. والدينُ الحنيفُ: المستقيمُ الذي لا عوج فيه، وهو الإسلام. والعبادة: اسم للطاعة المؤداة على وجه التذلل، ونهاية التعظيم. والعبادة أسنى أوصاف الأولياء الكرام.

(٢) لن ينال اللَّهَ لحومُها: أي لن يُرفع إليه. وقد استدل العلماء بهذه الآية على وجوب النية في العبادات، لأن الإخلاص لا يكون بدونها.

obeikandl.com

سليمان الواسطي، حدثنا أبو نعيم عُبيدُ بنُ هشام الحلبي، حدثنا ابنُ المبارك، عن يحيى بن سعيد: هو الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي، عن علقمةَ بن وقاص الليثيّ، عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّمَا الأعْمَالُ بالنِّيَّاتِ، وإنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَى، فَمنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصيبُها، أوِ امْرأةٍ يَنْكِحُها، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ».

هذا حديث صحيح متفق على صحته[1]، مجمع على عظم موقعه وجلالته، وهو أحدُ الأحاديث التي عليها مَدَار الإسلام[2]، وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يستحبّون استفتاح المصنفات بهذا الحديث، تنبيهاً للمطالع على حسن النية، واهتمامه بذلك، والاعتناء به.

روينا عن الإمام أبي سعيد عبدِ الرحمٰن بن مَهْدِي رحمه اللهُ تعالى، قال: من أراد أن يُصنِّفَ كتاباً فليبدأ بهذا الحديث.

وقال الإمامُ أبو سليمان الخطابي رحمه الله: كان المتقدِّمون من

---

(١) أخرجه البخاري (١) في كتاب: بدء الوحي، و(٥٤) في كتاب الإيمان، وفي غيرهما. ومسلم (١٩٠٧) في الإمارة، وأبو داود (٢٢٠١) في الطلاق، والترمذي (١٦٤٧) في فضائل الجهاد، والنسائي (٧٥) في الطهارة.

قال النواوي: في «شرح صحيح مسلم» ١٣/٥٤: قال جماهير العلماء من أهل العربية والأصول، وغيرهم: لفظة «إنما» موضوعة للحصر، تثبت المذكور، وتنفي ما سواه، فتقدير هذا الحديث: أن الأعمال تحسب إذا كانت بنيَّة، ولا تحسب إذا كانت بلا نيّة.

ومعنى: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله...» أن من قصد بهجرته وجه الله تعالى وقع أجره على الله تعالى، ومن قصد بها دنيا، أو امرأة، فهي حظه، ولا نصيب له في الآخرة.

(٢) عقد المؤلف للأحاديث التي عليها مدار الإسلام فصلاً خاصاً في آخر الكتاب.

شيوخنا يستحبّون تقديمَ حديثِ: «الأعمال بالنية» أمام كلّ شيءٍ يُنْشأ ويُبْتَدَأ من أمور الدين لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها.

وبلغنا عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: إنما يحْفَظُ الرجل على قدر نيته.

وقال غيره: إنما يُعْطَى الناس على قدر نِيَّاتهم[1].

ورَوَيْنا عن السيدِ الجليلِ أبي عليّ الفُضيلِ بنِ عياض رضي الله عنه [كما في «شرح الرسالة» ٣/١٣٥] قال: تركُ العمل لأجل الناس رِيَاءٌ، والعملُ لأجل الناس شركٌ، والإخلاصُ أن يعافِيَك الله منهما.

وقال الإمامُ الحارثُ المُحاسبي رحمه الله: الصادقُ هو الذي لا يُبالي لو خرج كلُّ قَدْرٍ له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحبُّ اطلاع الناس على مثاقيل الذرّ من حسن عمله، ولا يكره أن يطلع الناسُ على السيىء من عمله.

وعن حذيفةَ المَرْعَشيّ رحمه الله، قال [كما في «الرسالة» ٣/١٣٥]: الإخلاصُ أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن.

وروينا عن الإمام الأستاذ أبي القاسم القُشيريّ رحمه الله [٣/١٣١ ـ ١٣٢] قال: الإخلاصُ إفرادُ الحقّ سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد، وهو أن يُريد بطاعته التقرّبَ إلى الله تعالى دون شيء آخر مِن تَصنُّعٍ لمخلوق، أو اكتسابِ مَحمدةٍ عند الناس، أو محبةِ مدح من الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقربِ إلى الله تعالى.

---

(١) فمن نوى للمسلمين خيراً أعطي خيراً، ومن نوى لهم شراً أعطي شراً، ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلاَّ الإحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

obeikandl.com

وقال السيدُ الجليلُ أبو محمد سهلُ بن عبد الله التُّستَري رضي الله عنه: نظرَ الأكياس[1] في تفسير الإخلاص، فلم يجدوا غيرَ هذا: أن تكون حركتُه وسكونُه في سرِّه وعلانيتهِ لله تعالى، لا يمازجه نَفْسٌ، ولا هَوى، ولا دُنيا.

وروينا عن الأُستاذ أبي على الدَّقاق رضي الله عنه [كما في «الرسالة» ٣/١٣٣] قال: الإخلاصُ: التَّوقي عن ملاحظة الخلق، والصدقُ: التَّنقّي عن مطاوعة النفس، فالمخلصُ لا رياء له، والصادقُ لا إعجاب له.

وعن ذي النون المصري رحمه الله قال [«الرسالة» ٣/١٣٣ ـ ١٣٤]: ثلاثٌ من علامات الإخلاص: استواءُ المدح والذمّ من العامَّة، ونسيانُ رؤية الأعمال في الأعمال، واقتضاءُ ثوابِ العمل في الأخرة.

وروينا عن القُشيري رحمه الله قال: أقلُّ الصدق استواءُ السرّ والعلانية.

وعن سهل التُّستَري: لا يشمّ رائحةَ الصدق عبدٌ داهن نفسه، أو غيره.

وأقوالُهم في هذا غيرُ مُنحصرة، وفيما أشرت إليه كفاية لمن وُفِّقَ[2].

---

(١) الأكياسُ: جمع كَيِّسٍ، وهو الظريفُ الفَطِنُ، الحسنُ الفهم والأدب.

(٢) يستفاد مما سبق:

أ ـ ينبغي على العبد أن يتحلى بخلق الإخلاص لله في كل عمل من الأعمال.

ب ـ مدار القبول وحصول الثواب على الإخلاص.

ح ـ يؤجر العبد على نيّته إن كانت خيراً.

obeikandl.com

٢ ـ فصل [في العمل بما ورد في فضائل الأعمال]

اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيءٌ في فضائل الأعمال أن يعمل به، ولو مرَّة واحدة، ليكون من أهله، ولا ينبغي له أن يتركه مطلقاً، بل يأتي بما تيسَّر منه.

٣ ـ لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «إذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فأْتُوا مِنْهُ ما اسْتَطعْتُمْ»[١].

٣ ـ فصل [حكم العمل بالحديث الضعيف]

قال العلماءُ من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز، ويستحبُّ العملُ في الفضائلِ، والترغيبِ والترهيبِ بالحديث الضعيف ما لم يكنْ مَوْضوعاً[٢].

وأما الأحكامُ: كالحلال والحرامِ، والبيع والنكاحِ والطلاقِ، وغيرِ ذلك فلا يعملُ فيها إلا بالحديثِ الصحيحِ، أو الحسنِ[٣]، إلاّ أن يكون

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨) في الاعتصام: باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ومسلم (١٣٣٧) في الحج من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الحديث الموضوع: هو المكذوب على النبي ﷺ، ويقرب منه في الحكم شديد الضعف. قال ابن علان في «الفتوحات الربانية» ١/٨٣: وبقي للعمل بالحديث الضعيف شرطان ذكرهما ابن عبد السلام، وابن دقيق العيد:

ـ أن يكون له أصل شاهد لذلك: كاندراجه في عموم أو قاعدة كلية، فلا يعمل به في غير ذلك.

ـ أن لا يُعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط.

(٣) سواء كان الحديث صحيحاً أو حسناً لذاته أو لغيره.

obeikandl.com

في احتياط في شيء من ذلك، كما إذا ورد حديثٌ ضعيفَ بكراهة بعضِ البيوع، أو الأنكحة، فإن المستحبّ أن يتنزّه عنه، ولكن لا يجبُ.

وإنما ذكرتُ هذا الفصل، لأنه يجيء في هذا الكتاب أحاديثُ أنصّ على صحتها، أو حسنها، أو ضعفها، أو أسكت عنها لذهول عن ذلك، أو غيره، فأردتُ أن تتقرّر هذه القاعدةُ عند مُطالع هذا الكتاب.

٤ ـ فصل [استحباب الجلوس في حِلَقِ الذكر].

اعلم أنه كما يُستَحبُّ الذكرُ يُستحَبُّ الجلوس في حِلَقِ أهله، وقد تظاهرتِ الأدلةُ على ذلك، وستردُ في مواضعها إن شاء تعالى، ويكفي في ذلك.

٤ ـ حديثُ ابن عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «إذَا مَرَرْتُمْ بِرِياضِ الجَنَّةِ فارْتَعُوا»، قالُوا: وَما رِياضُ الجَنَّةِ يا رسَولَ الله؟ قالَ: «حِلَقُ الذِّكْرِ، فإنَّ لله تَعالى سَيَّارَاتٍ مِنَ المَلائِكَةِ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ، فإذَا أتَوْا عَليهِمْ حَفُّوا بِهِمْ[1]».

---

(١) حديث «إذا مررتُمْ برياض الجنةِ فارتعوا...» أخرجه الترمذي (٣٥١٠)، وأحمد ٣/١٥٠، والبزار (٣٠٦٣) من حديث أنس، ولم نجده من حديث ابن عمر، وهو حديث حسن لشواهده، وروى الحاكم ١/٤٩٤ نحوه عن جابر.

أما الفقرة الأخيرة، وهي «فإنّ لله تعالى سياراتٍ من الملاءكة...» فهي قطعة من حديث آخر أخرجه بهذا اللفظ البزار (٣٠٦٢) عن أنس في مطلع حديث طويل، قال الهيثمي في «المجمع» ١٠/٧٧: رواه البزار من طريق زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري، وكلاهما وثق على ضعفه، فعاد هذا إسناده حسن.

وأخرج نحوه من حديث أبي هريرة البخاري (٦٤٠٨) في الدعوات، ومسلم (٢٦٨٩) في الذكر، والترمذي (٣٥٩٥) في الدعوات.

obeikandl.com

٥ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [٢٧٠١]، عن معاوية رضي الله عنه أنه، قال: خرج رسولُ الله ﷺ على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجْلَسَكُمْ»؟ قالوا: جلسنا نذكرُ الله تعالى، ونحمَدُه على ما هدانا للإسلام، ومَنَّ به علينا، قال: «آلله ما أجْلَسَكُمْ إلا ذَاكَ؟»[قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك] قال: «أما إني لَمْ أسْتَحلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلكنَّهُ أتانِي جبْرِيلُ، فأخْبَرَنِي أنَّ الله تعالى يُباهي بكُمُ المَلائكَةَ[1]».

٦ ـ وروينا في «صحيح» مسلم أيضاً [٢٧٠٠]، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهما: أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ الله تعَالى إلا حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَليهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُم الله تَعالى فِيمَنْ عِنْدَهُ[2]».

٥ ـ فصل [في كيفية الذكر].

الذكر يكونُ بالقلب، ويكون باللسان، والأفضلُ منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً، فإن اقْتُصِرَ على أحدهما، فالقلبُ أفضل. ثم لا ينبغي أن يُترك الذكرُ باللسان مع القلب خوفاً من أن يُظنَّ به الرياءُ، بل يذكر بهما جميعاً، ويقصد به وجه الله تعالى، وقد قدّمنا عن الفضيلِ بن عياضٍ رحمه الله: أن تركَ العمل لأجل الناس رياءٌ، ولو فَتح الإنسانُ عليه باب ملاحظة الناس، والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلةِ لا نسدَّ عليه أكثرُ أبواب الخير، وضيَّع على نفسه شيئاً عظيماً من مُهماتِ الدين، وليس هذا طريقةَ العارفين.

---

(١) يباهي بكم الملائكة: أي يظهر فضلكم لهم ويريهم حسن عملكم.

(٢) حفتهم الملائكة: أحاطوا بهم واستداروا عليهم. غشيتهم الرحمة: غطتهم من كل جهة. ورحمة الله: صفة من صفاته، والمراد هنا أثرها، وهو الإحسان إليهم، والرضا عنهم. السكينة: حالة يطمئن بها القلب، فلا ينزعج من طوارق الدنيا.

٧ ـ وروينا في «صحيحي» البخاري [٤٧٢٣]، ومسلم [٤٤٧] رضي الله عنهما، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآيةُ: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها﴾[1] [الإسراء: ١١٠] في الدعاء.

٦ ـ فصل [العبادة ذكر]

اعلم أنَّ فضيلة الذكر غيرُ مُنحصرة في التسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، ونحوها، بل كلُّ عامل لله تعالى بطاعة، فهو ذاكر لله تعالى، كذا قال سعيدُ بنُ جبير رضي الله عنه، وغيرُه من العلماء.

وقال عطاء رحمه الله: مجالسُ الذكر هي مجالسُ الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيع، وتصلي وتصوم، وتنكح وتطلق، وتحجّ وأشباهُ هذا.

٧ ـ فصل [في فضل الذكر]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِين الله كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ، أَعَدَّ الله لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥]

٨ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [٢٦٧٦]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «سَبَقَ الْمُفَرِّدونَ» قالُوا: ومَا الْمُفَرِّدونَ يا رَسُولَ الله؟ قالَ: «الذَّاكِرُونَ الله كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتُ».

---

(١) المخافتة: تخفيض الصوت، والإسرار به. والصلاة في الآية: معناها الدعاء.

(٢) وتمامها: ﴿والمؤمنينَ والمؤمناتِ والقانتينَ والقانتاتِ والصَّادقينَ والصَّادِقاتِ والصَّابرينَ والصَّابراتِ والخَاشِعينَ والخَاشِعاتِ والمتَصَدِّقينَ والمتَصَدِّقاتِ والصَّائِمينَ والصَّائِماتِ والحَافِظِينَ فُروجَهُمْ والحَافِظَاتِ﴾.

obeikandl.com

قلت: رُوي المفرِّدون بتشديد الراء، وتخفيفها، والمشهورُ الذي قاله الجمهور: التشديد.

واعلم أن هذه الآيةَ الكريمةَ مما ينبغي أن يَهتمّ بمعرفتها صاحبُ هذا الكتاب. وقد اختُلِفَ في ذلك؛ فقال الإمام أبو الحسن الواحدي: قال ابنُ عباس رضي الله عنه: المراد يذكرون الله في أدبار الصَّلواتِ، وغُدُوّاً وعَشِيّاً، وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومِه، وكلما غَدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى.

وقال مجاهد: لا يكونُ من الذاكرين الله تعالى كثيراً والذَّاكرات، حتى يَذكر الله تعالى قائماً وقاعداً ومُضطجعاً.

وقال عطاء: من صلّى الصَّلواتِ الخمسَ بحقوقها، فهو داخل في قول الله تعالى: ﴿والذَّاكِرِينَ الله كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] هذا نقل الواحدي.

٩ ـ وقد جاء في حديث أبي سعيدٍ الخُدْري رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذَا أيْقَظَ الرَّجُلُ أهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّيَا، أوْ صَلَّى رَكعَتينِ جَمِيعاً كُتِبَا في الذَّاكِرِينَ الله كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ». هذا حديث مشهور[1] رواه أبو داود [١٣٠٩]، والنسائي [في «الكبرى» كما في «التحفة» (٣٩٦٥)]، وابن ماجة [١٣٣٥] في «سُننهم».

وسئل الشيخُ الإمامُ أبو عَمرو بنُ الصَّلاح رحمه الله عن القَدْر الذي يصيرُ به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، فقال [في «الفتاوى»

---

(١) الحديث المشهور في الاصطلاح: ماله طرق محصورة بأكثر من اثنين، ولم يبلغ حد التواتر، والمراد هنا ـ بقوله مشهور ـ شهرته على الألسنة، لا أنه مشهور بالمعنى الاصطلاحي، إذ هو من أفراد علي بن الأقمر عن الأغر. وإسناده صحيح.

ص ١٥٠]: إذا واظبَ على الأذكارِ المأثورةِ[١] المُثْبتة صباحاً ومساءً، وفي الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً، وهي مُبيَّنة في كتاب «عمل اليومِ والليلةِ»[٢]، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، والله أعلم.

٨ ـ فصل [بيان حكم الذكر للمحدث والجنب]

أجمع العلماءُ على جواز الذِّكر بالقلب واللسان للمحدث والجُنُب، والحائض والنُّفساءِ، وذلك في التسبيح والتهليلِ والتحميد والتكبير، والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء وغير ذلك. ولكنَّ قراءةَ القرآن حرامٌ على الجُنُب والحائض والنُّفساء[٣]. سواء قرأ من القرآن قليلاً أو كثيراً، حتى بعضَ آيةٍ، ويجوزُ لهم إجراءُ القرآن على القلب من غيرِ لفظٍ، وكذا النظرُ في المصحف، وإمرارُهُ على القلب.

قال أصحابنا: ويَجوزُ للجنب والحائض أن يقولا عند المصيبة: ﴿إِنَّا لله وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون﴾ [البقرة: ١٥٦]، وعندَ رُكوب الدّابة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَـذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[٤] [الزخرف: ١٣]، وعند الدُّعاء: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠٢] إذا لم يَقصِدا به القرآن.

---

(١) الأذكار المأثورة: هي ما ذكرت في القرآن والسُّنة أو ذكر اللهَ بها الصحابةُ الكرام.

(٢) أي في الكتب المصنفة في عمل اليوم والليلة، ولعل المراد كتاب ابن السني.

(٣) ودليل ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «لا تَقْرأ الحائضُ، ولا الجُنُبُ شيئاً من القرآن». حديث حسن بشواهده، أخرجه الترمذي (١٣١). وقال: وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين، ومن بعدهم. وأخرجه ابن ماجة (٥٩٦).

(٤) ويصح أن يضم إليه الآية التي بعدها ﴿وإِنَّا إلى ربِّنا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٤].
مُقْرنين: مُطيقين. لمنقلبون: راجعون.

ولهما أن يقولا: باسم الله، سبحانَ الله والحمدُ لله، إذا لم يقصدا القرآن، سواء قَصدا الذكرَ، أو لم يكنْ لهما قَصدٌ، ولا يأثمان إلا إذا قصدا القرآن.

ويجوز لهما قراءةُ ما نسخت تلاوتُه[1]: كـ «الشَّيخُ والشَّيخةُ إذا زَنَيا فارجُموهُما». وأما إذا قالا لإنسان: ﴿خُذِ الكتابَ بقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١١] أو قالا: ﴿ادخلُوها بِسَلامٍ آمنين﴾ [الحجر: ٤٦] ونحو ذلك، فإن قصدا غير القرآن لم يحرم.

وإذا لم يجدا الماء تَيَمَّماً وجاز لهما القراءةُ، فإن أحدَث بعد ذلك لم تَحرمُ عليه القراءةُ، كما لو اغتسل، ثم أحدث. ثم لا فرق بين أن يكون تَيَمُّمُه لعدم الماء في الحضر، أو في السفر، فله أن يقرأ القرآنَ بعدَه، وإن أحدث.

---

(١) وإن بقي حكمُه: روى مالك في «الموطأ» ٢/٨٢٤ في الحدود بإسناد صحيح، عن سعيد بن المسيَّب. قال: لما صَدَر عُمر بن الخطاب من مِنى أناخَ بالأبْطحِ، ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمةً من بَطْحاءَ، ثُمَّ طَرحَ عليها رِداءَهُ، ثُمَّ اسْتَلْقَى، ومدَّ يَديْه إلى السماء، فقال: اللَّهم كَبِرَتْ سِنِّي، وضعُفتْ قُوتي، وانتشرتْ رَعِيَّتي، فَاقْبضْني إليكَ غيرَ مُضيِّعٍ، ولا مُفرِّطٍ، ثم قَدِمَ المدينةَ في عَقِبِ ذي الحِجَّةِ، فخطبَ النَّاسَ، فقال: أيُّها النَّاسُ، قد سُنَّتْ لكمُ السُّننُ، وفُرِضَتْ لكمُ الفَرائِضُ، وتُرِكْتم على الواضحةِ، ليلُها كنهارِها، وضرب بإحدى يَديهِ على الأخرى، وقال: إلاَّ أن تَضِلُّوا بالنَّاسِ يَميناً وشمالاً، ثم قال: إيَّاكُمْ أنْ تَهْلِكُوا عن آيةِ الرَّجْمِ، أنْ يَقول قائلٌ: لا نجدُ حَدَّينِ في كتاب الله، فقد رَجم رسول الله ﷺ، ورَجْمنا، والذي نفسي بيَدِه لولا أن يقولَ النَّاسُ: زاد ابنُ الخطاب في كتاب الله لكتبتُها. «الشَّيخُ والشَّيخةُ فارجُموهما البتَّةَ» فإنا قد قرأناها.

قال مالك: الشَّيخُ والشَّيخةُ، يعني الثَّيب والثَّيبة.

ومعنى كلام عمر ـ رضي الله عنه ـ: المبالغة والحثُّ على العمل بالرجم، وأنه مما ثبت في القرآن لا أنَّه أراد كتابتها وإنما ترك ذلك خشية قول الناس: لأن ما نسخ لفظه، لا يسع عمرَ ولا غيرَهُ إثباتُهُ في المصحف.

وقال بعض أصحابنا: إن كان في الحضر صلَّى به، وقرأ به في الصلاةِ، ولا يجوزُ أن يقرأ خارجَ الصلاةِ، والصحيحُ جوازه، كما قدمناه، لأن تَيَمُّمَه قام مَقام الغسل.

ولو تَيَمَّمَ الجنبُ، ثم رأى ماء يلزمهُ استعمالهُ؛ فإنه يحرمُ عليه القراءةُ، وجميعُ ما يَحرمُ على الجنب حتَّى يغتسلَ. ولو تَيَمَّم وصلّى وقرأ، ثم أراد التيممَ لحدثٍ، أو لفريضةٍ أخرى، أو لغير ذلك لم تحرم عليه القراءةُ.

هذا هو المذهبُ الصحيحُ المختارُ، وفيه وجهٌ لبعض أصحابنا أنه يَحرمُ، وهو ضعيف.

أما إذا لم يجد الجنبُ ماء، ولا تراباً فإنه يُصلِّي لحرمة الوقت على حَسَب حاله، وتحرمُ عليه القراءةُ خارج الصلاة، ويحرمُ عليه أن يقرأ في الصلاة ما زاد على الفاتحة.

وهل تحرمُ عليه الفاتحةُ؟ فيه وجهان: أصحُّهما: لا تحرمُ، بل تجب، فإن الصلاة لا تصحُّ إلا بها، وكما جازت الصلاةُ للضرورة تجوزُ القراءةُ. والثاني تحرمُ، بل يأتي بالأذكار التي يأتي بها من لا يحسنُ شيئاً من القرآن.

وهذه فروعٌ رأيت إثباتها هنا لتعلُّقها بما ذكرتُه، فذكرتها مختصرة، وإلا فلها تتمات، وأدلةٌ مُستوفاة في كتب الفقه، والله أعلم.

٩ ـ فصل [في آداب الذاكر]

ينبغي أن يكون الذاكرُ على أكمل الصفات، فإن كان جالساً في موضع استقبل القبلةَ، وجلس مُتذللاً مُتخشعاً بسكينة ووقار مُطرقاً رأسه، ولو ذكر على غيرِ هذهِ الأحوالِ جاز ولا كراهةَ في حقِّه، لكن إن كان بغير

عذر كان تاركاً للأفضل. والدليلُ على عدم الكراهة قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأُولي الأَلْبابِ. الَّذينَ يَذْكُرُونَ الله قِياماً وَقُعوداً وَعلى جُنوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّماوَاتِ والأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١].

١٠ ـ وثبت في «الصحيحين»، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسولُ الله ﷺ يتكىءُ في حِجْري، وأنا حائض، فيقرأُ القرآن. رواه البخاري [٢٩٧] ومسلم [٣٠١].

وفي رواية [للبخاري: (٧٥٤٩)]: ورأسُهُ في حِجْري، وأنا حَائضٌ.

وجاء عن عائشةَ رضي الله عنها أيضاً قالت: إني لأقرأُ حزبي، وأنا مُضَّطجِعةٌ على السريرِ.

١٠ ـ فصل [في بيان صفة موضع الذكر]

ينبغي أن يكونَ الموضعُ الذي يُذكر فيه خالياً[١] نظيفاً[٢]، فإنه أعظمُ في احترام الذكر والمذكور، ولهذا مُدح الذكرُ في المساجد والمواضع الشريفة[٣]. وجاء عن الإمام الجليل أبي مَيْسرة[٤] رضي الله عنه قال: لا يُذكر الله تعالى إلا في مكانٍ طيبٍ. وينبغي أيضاً أن يكون

---

(١) أي من كل ما يشغل البال، ويورث الوساوس.

(٢) أي من الأدناس الحسيَّة والمعنوية، كنظافة القلب من الآفات الدنيوية. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوابينَ ويُحِبُّ المُتَطهِّرينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

(٣) قال تعالى: ﴿في بُيوتٍ أذِنَ الله أنْ تُرْفعَ ويُذْكر فيها اسْمُهُ يُسبِّحُ لهُ فيها بالغُدُوِّ والآصالِ. رِجَالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذكرِ الله وإقامِ الصَّلاةِ﴾ [النور: ٣٦ ـ ٣٧]. وقال: ﴿وطَهِّرْ بيتي للطَّائفينَ والقَائِمينَ والرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦].

(٤) هو الإمام عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي، من العباد الأولياء، من رجال «التهذيب» مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٤/١٣٥.

obeikandi.com

فمه نظيفاً، فإن كان فيه تغيّرٌ أزاله بالسِّواك[1]، وإن كان فيه نجاسةٌ أزالها بالغسل بالماء، فإن ذكر، ولم يغسلها فهو مكروه، ولا يَحْرَمُ، ولو قرأ القرآن، وفمهُ نجسٌ كُره، وفي تحريمه وجهان لأصحابنا: أصحُّهما أنه لا يَحرمُ.

١١ ـ فصل [كراهة الذكر في بعض الأحوال]

اعلم أنَّ الذِّكر محبوب في جميع الأحوالِ[2]، إلا في أحوال وردَ الشرعُ باستثنائها[3]، نذكرُ منها هنا طرفاً إشارة إلى ما سواهُ مما سيأتي في أبوابه إن شاء الله تعالى.

فمن ذلك أنه يُكره الذكرُ حالةَ الجلوسِ على قضاء الحاجة، وفي حالة الجماع، وفي حالةِ الخطبة لمن يسمعُ صوتَ الخطيبِ، وفي القيامِ في الصلاة، بل يشتغلُ بالقراءة، وفي حالةِ النُّعاسِ. ولا يكرهُ في الطريق، ولا في الحمامِ، والله أعلم.

١٢ ـ فصل [في حضور القلب في الذكر]

المرادُ من الذكر حضورُ القلب[4]، فينبغي أن يكونَ هو مقصودَ الذاكر فيحرِصَ على تحصيلِهِ، ويتدبَّرَ ما يذكرُ، ويَتعقَّلَ معناه: فالتدبرُ

---

(١) لأن «السِّواكَ مَطْهَرةٌ للفم، مَرْضاةٌ للرَّبِ» كما قال الرسول الأعظم، ﷺ. أخرجه النسائي ١/١٠ بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) قال تعالى: ﴿الذين يَذْكُرونَ الله قِيَاماً وقُعُوداً وعلى جُنوبهمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

(٣) المستثنى في هذه الأحوال: إنما هو الذكرُ باللسان، أما الذكر، بالفكر والقلب، قال ابن علان ١/١٤٣: فإنه لا يكره بالإجماع.

(٤) المراد من الذكر تعظيمُ المذكورِ، ولا يكون ذلك إلا بحضور القلب حالة الذكر، وتعقل معناه.

في الذكر مطلوبٌ، كما هو مطلوبٌ في القراءة، لاشتراكهما في المعنى المقصود[1]، ولهذا كان المذهبُ الصحيحُ المختارُ استحبابَ مدِّ الذاكر قولَه: لا إله إلا الله[2]، لما فيه من التَّدبر، وأقوالُ السلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة، والله أعلم.

١٣ ـ فصل [حكم قضاء الذكر]

يَنبغي لمن كان له وظيفةٌ من الذكر في وقت من ليل أو نهار، أو عَقِبَ صلاةٍ، أو حالة من الأحوال، ففاتتهُ أن يتداركَها، ويأتي بها إذا تمكن منها ولا يهملها، فإنه إذا اعتاد الملازمةَ عليها لم يعرّضها للتفويتِ، وإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضييعُها في وقتها[3].

١١ ـ وقد ثبت في «صحيح» مسلم [٧٤٧] عن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نامَ عَنْ حِزْبِهِ[4] أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرأَهُ فيما بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ، وَصَلاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كأنَما قَرأَهُ مِنَ اللَّيْلِ».

---

(١) قال تعالى: ﴿أفلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ﴾ [النساء: ٨٢].

(٢) أي يَمُدُّ ألف: «لا»، لكن لا يزيد على قدر خمس ألفات، فإنه أكثر ما ثبت عنه ﷺ عند القراءة.

(٣) روى البخاري (٤٣) في الإيمان، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحبَّ الدِّينِ إليه ـ ﷺ ـ ما دَاومَ عليهِ صاحبُهُ.

وفي رواية لمسلم (٧٨٢) عنها، أن النبي ﷺ قال: «أيها النَّاسُ عليكمْ مِنَ الأعمالِ ما تُطيقُونَ، فإنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حتى تَملُّوا، وإن أحبَّ الأعمالِ إلى الله ما دُووِمَ عليه، وإنْ قلَّ، وكان آلُ محمد ﷺ إذا عملُوا عَمَلاً أثبتُوه». أي لازموه، وداوموا عليه.

(٤) المراد بالحزب: ما يُرتبه الإنسانُ على نفسه من ذكر أو قراءة في ليل، أو نهار. وفي الحديث دلالة على استحباب المحافظة على الأوراد إذا فاتت.

obeikandl.com

١٤ ـ فصل في أحوال تَعرِضُ للذاكر

يُسْتَحَبُّ له قطعُ الذكر بسببها، ثم يعود إليه بعد زوالها.

منها: إذا سُلِّم عليه ردَّ السلامَ، ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا عَطَس عنده عاطس شَمَّتَهُ، ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا سمع الخطيبَ، وكذا إذا سمع المؤذِّنَ أجابه في كلماتِ الأذان والإقامةِ، ثم عاد إلى الذكرِ، وكذا إذا رأى مُنكراً أزاله، أو معروفاً أرشد إليه، أو مُسْتَرشداً أجابه، ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا غلبه النعاس أو نحوه، وما أشبه هذا كله، والله أعلم.

١٥ ـ فصل [حكم التلفظ بالذكر]

اعلم أن الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها، واجبةً كانت، أو مُستحبّةً لا يُحْسَب شيء منها، ولا يُعْتَدُّ به[١] حتى يُتَلَفَّظَ به بحيثُ يُسْمِع نفسَه إذا كان صحيحَ السمع لا عارض له، والله أعلم.

١٦ ـ فصل [الكتب في عمل اليوم والليلة]

اعلم أنه قد صَنّف في عمل اليوم والليلة[٢] جماعةٌ من الأئمة كُتباً نفيسةً، روَوْا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة، وطَرَّقوها من طرق كثيرة[٣]، ومن أحسنها «عمل اليوم والليلة» للإمام أبي عبدِ الرحمٰن النسائيّ[٤]، وأحسنُ منه وأنفسُ، وأكثرُ فوائد كتاب «عمل اليوم والليلة»

---

(١) أي لا يخرج به عن عُهدة المأمور به إلا بالتلفظ به، وإسماع نفسه، فلا ينافي هذا حصول الثواب على الذكر القلبي من جهة أخرى.

(٢) أي في الأذكار التي تعمل فيهما، وقد ذكرنا طائفة منها في المقدمة.

(٣) أي رووها بأسانيد كثيرة.

(٤) المتوفى ٣٠٣ هـ.

لصاحبِهِ الإمامِ أبي بكرٍ أحمدِ بنِ محمدِ بنِ إسحاقَ السنّيِّ رضي الله عنهم[1].

وقد سمعتُ أنا جميعَ «كتاب» ابن السني على شيخنا الإمامِ الحافظِ أبي البقاء خالدِ بنِ يوسفَ بن سعد بن الحسن[2] رضي الله عنه، قال: أخبرنا الإمامُ العلامةُ أبو اليُمن زيدُ بنُ الحسن بن زيد بنِ الحسنِ الكنديُّ سنة اثنتين وست ومئة، قال: أخبرنا الشيخُ الإمامُ أبو الحسن سعدُ الخيرِ بنُ محمد بن سهلٍ الأنصاريّ، قال: أخبرنا الشيخُ الإمامُ أبو محمد عبدُ الرحمٰن بنُ حَمْدِ بن الحسن الدُّونيُّ[3] قال: أخبرنا القاضي أبو نصر أحمدُ بنُ الحسين بن محمد بن الكسّار الدِّينوريُّ، قال: أخبرنا الشيخُ أبو بكر أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ السنيُّ رضي الله عنه.

وإنما ذكرتُ هذا الإسنادَ هنا لأني سأنقلُ من «كتاب» ابن السنيِّ إن شاء الله تعالى جملاً، فأحببتُ تقديمَ إسنادِ الكتاب، وهذا مُستحْسنٌ عند أئمة الحديث وغيرهم، وإنما خصصتُ ذكر إسناد هذا الكتاب لكونه أجمعَ الكتبِ في هذا الفنّ، وإلا فجميعُ ما أذكره فيه لي به رواياتٌ صحيحةٌ بسماعات متصلة بحمد الله تعالى، إلا الشاذَّ النادرَ، فمن ذلك ما أنقلهُ من الكتبِ الخمسةِ التي هي أصولُ الإسلام، وهي «الصحيحان» للبخاري ومسلم، «وسنن» أبي داود والترمذي والنسائي.

ومن ذلك ما هو من كتب المسانيد[4] والسنن كـ«**مُوَطَّأ**» الإمامِ مالك

---

(١) وهو تلميذ النسائي توفي ٣٦٤ هـ، وكلا الكتابين مطبوع.

(٢) ابن مفرّج بن بكار، زين الدين توفي سنة ٦٦٣ هـ انظر ترجمته في «الوافي» ١٣/٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٣) انظر ترجمته في «اللباب» ١/٥١٧، و«سير أعلام النبلاء» ١٩/٢٣٩.

(٤) المَسَانيد والمسانيدُ: جمعُ مُسْنَدٍ، وهي الكتب التي جمعت الأحاديث النبوية على أسماء الصحابة.

رحمه الله، وكـ«مسندِ» الإمام أحمد بنِ حنبلَ رحمه الله، وأبي عوانة، و«سنن» ابن ماجة والدراقطني، والبيهقي وغيرها من الكتب، ومن الأجزاء مما ستراه إن شاء الله تعالى.

وكلُّ هذه المذكوراتِ أروِيها بالأسانيدِ المتصلةِ الصحيحةِ إلى مؤلفها، والله أعلم.

١٧ ـ فصل [اعتماد المؤلف على الكتب المشهورة]

اعلم أن ما أذكره في هذا الكتاب من الأحاديث أضيفهُ إلى الكتبِ المشهورةِ، وغيرها مما قدمتُهُ، ثم ما كان في «صحيحي» البخاري ومسلم، أو في أحدهما أقتصرُ على إضافته إليهما، لحصول الغرض، وهو صحتُهُ، فإنَّ جميعَ ما فيهما صحيح، وأما ما كان في غيرهما، فأضيفه إلى كتب السننِ، وشبهها مبيناً صحَّتَه وحسنَهُ، أو ضعفَهُ إن كان فيه ضعف في غالب المواضع، وقد أغفل عن صحته وحُسْنِه وضَعْفِهِ.

واعلم أن «سنن» أبي داود من أكثر ما أنقُلُ منه، وقد روينا عنه أنه قال: ذكرتُ في كتابي الصحيحَ، وما يشبهُهُ ويقاربُهُ، وما كان فيه ضَعْفٌ شديدٌ بيَّنْتُه[1]، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صَالحٌ، وبعضُها أصحُّ من بعضٍ. هذا كلامُ أبي داودَ، وفيه فائدةٌ حَسَنةٌ يَحتاجُ إليها صاحبُ هذا الكتابِ وغيرِهِ، وهي أنّ ما رواه أبو داود في «سننه» ولم يذكر ضَعْفَه، فهو عندهُ صحيحٌ أو حَسَنٌ، وكلاهما يحتجّ به في الأحكام، فكيف بالفضائل.

---

(١) وهذا غالباً، وإلا فإنه قد يسكت أحياناً عن بيان ضعف الحديث إما لظهور ضعفه أو تساهلاً ـ كما ذكر ذلك المنذري ـ عنه في مقدمة «الترغيب» ١/٣٨ قال: وأنبه على كثير مما حضرني حال الإملاء مما تساهل أبو داود في السكوت عن تضعيفه.

فإذا تقرّرَ هذا، فمتى رأيت هنا حَديثاً من روايةِ أبي داودَ، وليس فيه تَضْعيفٌ، فاعلم أنه لم يُضعفْهُ، والله أعلم.

وقد رأيتُ أن أقدِّمَ في أوّل الكتابِ باباً في فضيلةِ الذكرِ مطلقاً، أذكرُ فيه أطرافاً يسيرةً تَوْطِئةً لما بعدها، ثم أذكر مقصود الكتاب في أبوابَه، وأختِمُ الكتابَ إن شاء الله تعالى بباب الاستغفارِ تفاؤلاً بأن يختِمَ الله لنا به، والله الموفقُ، وبه الثقةُ، وعليه التوّكلُ والاعتمادُ، وإليه التفويضُ والاستنادُ.

باب مختصر في أحرف مما جاء في فضل الذكر غير مقيَّد بوقت

قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ[1]﴾ [العنكبوت: ٤٥] وقال تعالى: ﴿فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ[2] فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ[3]﴾. [الأنبياء: ٢٠].

١٢ ـ وروينا في «صحيحي» إمامي المحدثين: أبي عبدِ الله محمد بنِ إسماعيل بنِ إبراهيمَ بنِ المُغيرةِ البُخاري الجُعفي مولاهم، وأبي الحسين مسلم بنِ الحجاجِ بنِ مسلمٍ القُشيري النَّيسابوريِّ رضي الله عنهما بأسانيدهما عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، واسمه عبدُ الرحمٰنِ بنُ صَخْرٍ على الأصحّ من نحو ثلاثين قولاً، وهو أكثرُ الصحابة

(١) أي ذكر العبد ربَّه أكبر من كل شيء، وأفضل منه. وهو من إضافة المصدر إلى مفعوله. فليس شيء أفضل من الذكر، وذكر الله: هو التسبيح، والتحميد، والتهليل، ونحو هذا من الأذكار.

(٢) أي أقام.

(٣) الفتور: الانقطاع عن الجدِّ، والمراد: أنهم لا ينقطعون عن العبادة، ولا يَملُّون.

حديثاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلِمَتانِ خَفِيفَتَانِ على اللِّسانِ، ثَقيلتَانِ في المِيزَانِ، حَبِيبَتانِ إلى الرَّحْمنِ: سُبْحانَ الله وبِحَمْدِهِ، سُبْحانَ الله العَظِيمِ»[1]. وهذا الحديث آخر شيء في «صحيح» البخاري. [(٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤)].

١٣ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [٢٧٣١]، عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «ألا أُخْبِرُكَ بأَحَبِّ الكَلامِ إلى الله تَعالى؟ إنَّ أَحَبَّ الكَلامِ إلى الله: سُبْحانَ الله وبِحَمْدِهِ».

وفي رواية: سئل رسول الله ﷺ: أيُّ الكلامِ أفضلُ؟ قالَ: «ما اصْطفَى الله لِمَلائِكَتِهِ، أوْ لعبادِهِ: سُبْحانَ الله وبِحَمْدِهِ».

١٤ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [٢١٣٧] أيضاً عن سمرة بن جندَبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبُّ الكلامِ إلى الله تعالى أربعٌ: سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلَهَ إلاّ الله، والله أكبرُ، لا يَضُرُّكَ بأيِّهِنَّ بدأتَ».

١٥ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [٢٢٣]، عن أبي مالكٍ الأشعريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والحَمْدُ لله تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحانَ الله والحَمْدُ لله تَمْلآنِ، أوْ تَمْلأ ما بَيْنَ السَّماوَاتِ والأرْضِ»[2].

---

(١) التسبيح: تنزيه الخالق عن كل مالا يليق به، والحمد: الثناء عليه بجميل صفاته. وعظيم آلائه، وإنما قدم التسبيح لأنه من باب التخلية، وهي مقدمة على التحلية، كما قال العلماء.

(٢) الطُّهُور: بضم الطاء: الفعل، وبفتحها: اسم لما يُتطهَّر به.
وشطر الإيمان: نصفه، وقيل جزء منه.
والمراد بيان أن الطهارة شعبة من شعب الإيمان، كما جاء في الحديث: «الإيمانُ بضْعٌ وسبعُونَ، أو بِضْعٌ وستون شُعبة، فأفضلُها قَولُ لا إلَهَ إلا الله، وأدناها إماطَةُ الأذَى عن الطَّريقِ، والحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمانِ. رواه مسلم (٥٨) بهذا اللفظ عن أبي هريرة مرفوعاً. =

١٦ ـ وروينا فيه أيضاً [٢٧٢٦]، عن جُوَيريةَ أمّ المؤمنين رضي الله عنها: أنَّ النبيّ ﷺ خرج من عندها بُكْرَةً حين صلَّى الصُّبح، وهي في مَسجدِها، ثم رجع بعد أن أضحَى [١]، وهي جَالسةٌ فيه، فقال: «مازِلْتِ اليَوْمَ على الحالِ الَّتي فارَقْتُكِ عَلَيْها»؟ قالت: نعم، فقال النبيُّ ﷺ: «لَقَدْ قلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِماتٍ ثَلاثَ مَرّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِما قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ [٢]: سُبْحانَ الله وبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ورضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ [٣]، وَمِدَادَ كَلِماتِهِ» [٤].

وفي رواية: «سبْحانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ الله رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحان الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحانَ الله مِدَادَ كَلِماتِهِ» .

١٧ ـ وروينا في «كتاب»الترمذي [٣٥٥٥]، ولفظه: «ألا أُعَلِّمُكِ كلماتٍ تَقُولينَها: سُبْحانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحانَ الله رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحانَ الله رَضَا نَفْسِهِ، سُبْحانَ الله رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحانَ الله

= والطهارة: التنزه عن الأقذار الحسية والمعنوية. وشرعاً: رفع الحدث. وإزالة الخبث، أو فعل ما تستباح به الصلاة وغيرها مما يتوقف على طهارة.

وقيل المراد بالإيمان هنا: الصلاةُ، ولما كانت الطهارةُ شرطاً لها، عُدَّت كالشطر منها، والله أعلم.

وفي الحديث: إثبات الميزان، وهو مما يجب الإيمان به. وهو ميزان حقيقة، الله أعلم بصفته.

(١) أضحى: دخل في الضحى، وهو من طلوع الشمس إلى ارتفاعها.

(٢) لوزنتهُنَّ: أي عادلتهن، أو غلبت وزادت عليهن في الوزن.

(٣) زنة عرشه: أي وزن عرشه، وعرش الرحمٰن أعظم مخلوقاته سبحانه وتعالى.

(٤) مداد كلماته: قال النووي في «شرح صحيح مسلم»: أي مثلها في العدد، وقيل: مثلها في أنها لا تَنْفَد، وقيل: في الثواب، والمداد هنا: مصدر بمعنى المَدَد، وهو ما كثَّرت به الشيء. قال العلماء: واستعماله هنا مجاز، لأن كلمات الله تعالى لا تُحصَرُ بعَدٍّ، ولا غيره، والمراد المبالغة به في الكثرة.

زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحانَ الله مِدادَ كَلِماتِهِ، سُبْحانَ الله مِدادَ كَلِماتِهِ، سُبْحانَ الله مدادَ كَلِماتِهِ»[1].

١٨ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [٢٦٩٥] أيضاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لأَنْ أقُولَ سُبْحانَ الله، والحَمْدُ لله، ولاَ إلهَ إلاّ الله، والله أكْبَرُ أحَبُّ إليَّ ممَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»[2].

١٩ ـ وروينا في «صحيحي» البخاري [٦٤٠٤]، ومسلم [٢٦٩٣]، عن أبي أيوبَ الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قالَ لا إلهَ إلاّ الله وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْك ولَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرّاتٍ، كانَ كَمنْ أعْتَقَ أرْبَعَةَ أنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إسْماعِيلَ»[3].

٢٠ ـ وروينا في «صحيحيهما» [البخاري (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١)]، عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ قالَ: لا إلهَ إلاّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ على كُلِّ شيْءٍ قَدِيرٌ، في يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَتْ لَهُ

---

(١) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. قال ابن علان ١/١٩٥: في «فتاوى» الحافظ ابن حجر سأل المحقق الجلال المحلي عما ورد من نحو هذا الخبر. فقال: ما المراد منه حتى يرتفع فضل التسبيح الأقل زمناً على الأكثر زمناً. فأجاب، قد قيل: إن لألفاظ الخبر سراً يفضل به على لفظ غيره، فمن ثمَّ أطلق على هذا اللفظ القليل أنه أفضل من هذه الحيثية، والله أعلم.
وقال سئل الشيخ الإمام أحمد بن عبد العزيز النويري: هل الأفضل الإتيان بسبحان عشر مرات، أو بقوله: سبحان الله عدد خلقه مرة، فأجاب الظاهر أن قوله: سبحان الله عدد خلقه مرة أفضل، ثم ساق أحاديث تشهد بذلك، منها حديث الباب.

(٢) لبقاء أجرها، وزوال الدنيا.

(٣) خص ولد إسماعيل بالذكر، لكونهم أشرف العرب.

obeikandl.com

مِئَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وكانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطانِ يَوْمَهُ ذلك حَتَّى يُمْسِيَ، ولَمْ يأتِ أحَدٌ بأفْضَلَ مِمّا جاءَ بِهِ إلّا رَجُلٌ عَمِلَ أكْثَرَ مِنْهُ».

وقال: «مَنْ قالَ: سُبْحانَ الله وبِحَمْدِهِ في يَوْمٍ مئة مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»(١).

٢١ ـ وروينا في «كتاب» الترمذي [٣٣٨٣]، وابن ماجة [٣٨٠٠]، عن جابرِ بنِ عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أفضَلُ الذِّكْرِ لا إلهَ إلّا الله». قال الترمذي: حديث حسن.

٢٢ ـ وروينا في «صحيح» البخاري [٦٤٠٧]، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَثَلُ الَّذي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذي لا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ».

٢٣ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [٢٦٩٦]، عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضي الله عنه قال: جاءَ أعْرَابِيٌّ إلى رسول الله ﷺ، فقال: عَلِّمْني كلاماً أقوله: قالَ: «قُلْ: لا إله إلّا الله وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، الله أكْبَرُ كَبِيراً، والحَمْدُ لله كَثيراً، وَسُبْحانَ الله رَبِّ العالَمينَ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بالله العَزيزِ الحَكِيمِ»، قال: فهؤلاء لربي، فمالي؟ قال: «قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي».

٢٤ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [٢٦٩٨]، عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضي الله عنه قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيَعْجِزُ أحَدُكُمْ أنْ يَكْسِبَ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ حَسَنَةٍ»؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف

---

(١) العدل بفتح العين وكسرها: المثل. الحرز: الحفظ والموضع الحصين. حطت: أزيلت. زبد البحر: رغوته عند تموجه واضطرابه، وهو كناية عن الكثرة، وقال الأبي في «شرح مسلم» ١٢٤/٧: هذا في الصغائر، لأن شرط محو الكبائر بالتوبة عنها مع جواز العفو عنها، هذا مذهب أهل السنة.

يكسب ألف حسنة؟ قال: «يُسَبِّحُ مئةَ تَسْبِيحَةٍ؛ فَتُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ[1]، أَوْ تُحَطُّ عَنْه أَلْفُ خَطِيئَةٍ». قال الإمامُ الحافظُ أبو عبد الله الحُميديُّ: كذا هو في «كتاب» مسلم في جميع الروايات: «أَوْ تُحَطُّ» قال البرقاني: ورواه شعبةُ، وأبو عوانةَ، ويحيى القطان، عن موسى الذي رواه مسلم من جهته، فقالوا: «وتُحَطّ» بغير ألف.

٢٥ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [٧٢٠]، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يُصْبِحُ على كُلِّ سُلامَى مِنْ أحدِكُمْ صَدَقَةٌ، فكُلُّ تَسْبيحَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلّ تَحْميدَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلّ تَكْبيرَةٍ صَدَقَةٌ، وأمْرٌ بالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، ونَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذلكَ رَكْعَتَانِ تَرْكَعُهُما منَ الضُّحَى».

قلت: السُّلامَى بضمّ السين وتخفيف اللام: هو العضو، وجمعه سُلاميَات بفتح الميم، وتخفيف الياء»[2].

٢٦ ـ وروينا في «صحيحي» البخاري (٣٦٨٤) ومسلم [٢٧٠٤]، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي النبيّ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ على كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ»؟ فقلت: بلى، يا رسول الله، قال: «قُل: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بالله»[3].

---

(١) باعتبار أن الحسنة بعشر أمثالها.

(٢) قال المؤلف في «شرح مسلم» أصله عظام الأصابع وسائر الكف، ثم استعمل في جميع عظام البدن ومفاصله.
قال ابن علان ١/٢٣٢: «وعلى» في الخبر لتأكد الندب.

(٣) الكنز: المال الكثير المتراكم. قال ابن حجر في «شرح المشكاة»: أي من حيث إنه يدخر لصاحبها من الثواب ما يقع له في الجنة موقع الكنز في الدنيا. وقال النووي في «شرح مسلم». وسبب كونها من كنوز الجنة أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان، وأن لا صانع إلا الله، ولا راد لأمره. انظر «الفتوحات» ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩.

obeikandl.com

٢٧ ـ وروينا في «سنن» أبي داود [١٥٠٠] والترمذي [٣٥٦٨]، عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضي الله عنه، أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة، وبين يديها نَوىً، أو حَصىً تسبحُ به، فقال: «أَلَا أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هذا، أو أَفْضَلُ؟ فقالَ: سُبْحانَ الله عَدَدَ ما خَلَقَ في السَّماءِ، وَسُبْحانَ الله عَدَدَ ما خَلَقَ في الأَرْضِ، وَسُبْحانَ الله عَدَدَ ما بَيْنَ ذلكَ، وسُبْحانَ الله عَدَدَ ما هُوَ خالِقٌ، والله أَكْبَرُ مِثْلَ ذلك، والحَمْدُ لله مِثْلَ ذلكَ، ولا إلهَ إلّا الله مِثْلَ ذلكَ، وَلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بالله مِثْلَ ذلكَ». قال الترمذي: حديث حسن[1].

٢٨ ـ وروينا فيهما: [أبو داود (١٥٠١)، والترمذي (٣٥٨٣)] بإسنادٍ حسن عن يُسَيْرَة، بضم الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة، الصحابية المهاجرة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ أَمَرَهُنَّ أن يُراعِين بالتكبير والتقديس والتهليل، وأن يعقِدْنَ بالأنامل، فإنهنّ مسؤولات مستنطقات[2].

٢٩ ـ وروينا فيهما [في «سنن أبي داود» (١٥٠٢)، والترمذي (٣٤٨٦)]، وفي «سنن النسائي» [١٣٥٥] ـ بإسناد حسن ـ عن عبد الله بن

---

(١) وأخرجه الحاكم ١/٥٤٧ ـ ٥٤٨ وصححه ووافقه الذهبي، وفي الحديث إقرار على التسبيح بالحصى والنوى، وإن كان الأفضل ما أرشد إليه ﷺ لأنه أيسر وأسهل، ويستأنس بهذا على جواز استعمال السبحة في الأذكار إذا لم تكن للزينة، أو الرياء، أو اللعب، وزعم بعضهم أنها بدعة انتقلت إلى المسلمين من غيرهم.

(٢) يراعين: أي يحافظن ويعددن. ويعقدن بالأنامل: أي يستعن في العَدِّ بهن. والأنامل: رؤوس الأصابع. مسؤولات مستنطقات: أي تُسأل لتشهد لصاحبها أو عليه بما اكتسب بهنّ، ومصداق هذا قوله تعالى: ﴿يومَ تَشْهَدُ عليهم ألْسِنَتُهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ [النور: ٢٤].

عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَعقِدُ التسبيحَ، وفي رواية [1] بيمينِهِ.

٣٠ ـ وروينا في «سنن» أبي داود [١٥٢٩] عن أبي سعيدِ الخُدْري رضي الله عنه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ قالَ رَضِيتُ بالله رَبّاً، وَبالإِسْلامِ دِيناً، وبِمُحَمَّدٍ ﷺ نبيّاً ورَسُولاً؛ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ» [2].

٣١ ـ وروينا في «كتاب» الترمذي [٣٣٧٥] عن عبدِ الله بن بُسْرٍ ـ بضم الباء المُوحدة، وإسكان السين المهملة ـ الصحابي رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسولَ الله، إن شَرائعَ الإسلام قد كَثُرتْ عليّ، فأخبرني بشيءٍ أتشبَّثُ به، فقال: «لا يَزالُ لِسانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ الله تَعالى». قال الترمذي: حديث حسن.

قلت: أتشبث بتاء مثناة من فوق، ثم شين مُعجمة، ثم باء مُوحَّدة مفتوحات، ثم ثاءٌ مثلثة، ومعناه: أتعلق به وأستمسك.

٣٢ ـ وروينا فيه [٣٣٧٦] عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه: أن رسولَ الله ﷺ سئل: أيُّ العبادةِ أفضلُ درجةً عندَ الله تعالى يومَ القيامةِ؟ قال: «الذَّاكِرُونَ الله كَثيراً» قُلْتُ: يا رَسُولَ الله، ومِنَ الغازي في سبيلِ الله عزَّ وجلَّ؟ قال: «لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ في الكُفَّارِ والمُشْرِكينَ حتى يَنْكَسِرَ سيفه، وَيَخْتَضِبَ دماً لَكانَ الذّاكِرُونَ الله أفْضَلَ درجة مِنْهُ» [3].

٣٣ ـ وروينا فيه [٣٣٧٧]، وفي «كتاب» ابن ماجة [٣٧٩٠]، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أُنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ

---

(١) عند أبي داود: قال محمد بن قدامة: بيمينه.

(٢) حديث صحيح، أخرجه ابن حبان (٢٣٦٨) موارد، والحاكم ١/٥١٨، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) حديث ضعيف، لأنه من رواية دراج أبي السمح عن أبي الهيثم. ولذلك قال الترمذي: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث دراج.
لكن معنى الحديث صحيح، إذ هو بمعنى حديث أبي الدرداء الآتي بعده.

obeikandi.com

أعمالِكُمْ، وأزْكاها عنْدَ مَليكِكُمْ، وأرْفَعِها في دَرَجاتِكُمْ، وخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إنْفاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أعْناقَهُمْ، ويضرِبوا أعناقَكُم»؟ قالوا: بلى، قال: «ذِكْرُ الله تعالى». قال الحاكم أبو عبد الله في كتابه «المستدرك على الصحيحين»[١/٤٩٦]: هذا حديث صحيح الإسناد(١).

٣٤ ـ وروينا في «كتاب» الترمذي [٣٤٦٢]، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِيتُ إبْراهيمَ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي، فقالَ: يا مُحَمَّدُ، أقْرِئْ أُمَّتَكَ مِني السَّلامَ، وأخْبِرْهُمْ أنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الماءِ، وأنَّها قِيعَانٌ، وأنَّ غِراسَها: سُبْحانَ الله، والحَمْدُ لله، ولا إلهَ إلّا الله، والله أكْبَرُ» قال الترمذي: حديث حسن(٢).

٣٥ ـ وروينا فيه [٣٤٦٤] عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قالَ: سُبْحانَ الله وبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ» قال الترمذي: حديث حسن [صحيح].

٣٦ ـ وروينا فيه [٣٥٩٣] عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسولَ الله، أيُّ الكلامِ أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال: «ما اصْطَفى الله تَعالى لَملائِكَتِهِ: سُبْحانَ ربِّي وبِحَمْدِهِ، سُبْحانَ رَبي وبِحَمْدِهِ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح(٣).

---

(١) أزكاها: أكثرها نماءً وأعظمها ثواباً. مليككم: ربكم ومالككم. والمليك: صاحب الملك. الوَرِق: الفضة.

(٢) قِيعَان: جمع قاع، والقاع: الأرض السهلة المستوية.

(٣) يستفاد مما سبق.

أ ـ أن الذكر إذا تمحض لله تعالى، وكان من القلب واللسان كان أفضل الأعمال لأنه لباب العبادة وغاية غاياتها.

obeikandl.com

وهـذا حين أشرع في مقصـودِ الكتاب، وأذكـره على ترتيب الـواقع غالباً، وأبدأ بأوّل استيقاظِ الإنسانِ من نومه، ثم ما بعده على الترتيب إلى نومه في الليل، ثم ما بعـد استيقاظـاته في الليلة التي ينـام بعدهـا، وبالله التوفيق .

باب ما يقول إذا استيقظ من منامه

٣٧ ـ روينـا في «صحيحي» إمـامَيْ المحـدِّثين: أبي عبـدِ الله محمـدِ بنِ إسمـاعيـلَ بنِ إبـراهيمَ بنِ المغيـرةِ البخـاري [١١٤٢]، وأبي الحسينِ مسلمِ بنِ الحجاج بن مسلمِ القشيريِّ النيسابَوري [٧٧٦] رضي الله عنهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ أن رسـول الله ﷺ قال: «يَعْقِـدُ الشَّيْطانُ على قافِيَةِ رأسِ أحَدِكُمْ إذا هُوَ نامَ ثَلاثَ عُقَدٍ، يضْـرِبُ على كُلِّ عُقْدَةٍ مَكانَها: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَويلٌ فارْقُدْ، فإن اسْتَيْقَظَ وذَكَرَ الله تَعالى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فإنْ تَـوَضأ انْحَلَّتْ عُقْـدَةٌ، فإنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَـدُهُ كُلُّها، فـأصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ، وإلَّا أصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ».

هذا لفظ رواية البخاري، ورواية مسلم بمعناه. وقافية الرأس: آخره(١).

٣٨ ـ وروينا في «صحيح» البخاري [٦٣١٢] عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قالا: كان رسـول الله ﷺ إذا

= ب ـ ذكر الله عز وجل ضروري للعبد لأنه يطرد الغفلة التي هي أخطر أمراض القلوب.

ج ـ لـو لم يظفر الذاكر إلا بذكر الله سبحانه له لكان حسبه. قال تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢].

(١) قيل: عقد الشيطان على قافية رأس الإنسان إذا نام: مجاز كُني به عن تثبيط الشيطان له عن قيام الليل. وفي تخصيص القافية بالذكر إشعار بإذلال النائم وإهانته، لمنعه من القيام.

أوى إلى فراشه قال: «باسْمِكَ اللَّهُمَّ أحْيا وأمُوتُ» وَإذَا اسْتَيْقَظَ قالَ: «الحَمْدُ لله الَّذي أحْيانا بَعْدَ ما أماتَنا وَإلَيْهِ النشُورُ[1]».

٣٩ ـ وروينا في «كتاب» ابن السني [٩] ـ بإسناد صحيح ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذَا اسْتَيْقَظَ أحدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لله الَّذي رَدَّ عَلَي رُوحِي، وَعافاني في جَسَدِي، وأَذِنَ لي بذِكْرِهِ».

٤٠ ـ وروينا فيه[١٠] عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيِّ ﷺ قال: «ما مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ عِنْدَ رَدّ الله تَعالى رُوحَهُ عليه: لا إلَه إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إلاَّ غَفَرَ الله تَعالى لَهُ ذُنُوبَه، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ[2]».

٤١ ـ وروينا فيه [١٣] عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ رَجُلٍ يَنْتَبِهُ منْ نَوْمِهِ فيَقُولُ: الحَمْدُ لله الَّذي خَلَقَ النَّوْمَ واليَقْظَة، الحَمْدُ لله الَّذي بَعَثَني سالِماً سَوِيّاً، أشْهَدُ أنَّ الله يُحْيِي المَوْتَى، وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إلاّ قال الله تَعالى: صَدَقَ عَبْدِي[3]».

٤٢ ـ وروينا في «سنن أبي داود» [٥٠٨٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذَا هَبَّ منَ اللَّيْلِ كَبَّرَ عشْراً، وحَمِدَ عَشْراً، وقال: سبحانَ الله وبِحَمْدِهِ عشراً، وقال: سبحانَ الملكِ القُدوسِ عَشْراً، واسْتَغْفَرَ عَشْراً، وَهَلَّل عَشْراً، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيا،

---

(١) وأخرجه الترمذي (٣٤٠١) والنسائي في «اليوم والليلة» (٨٦٦).

(٢) حديث ضعيف جداً، في إسناده، عبد الوهاب بن الضحاك كذبه أبو حاتم، وشيخه إسماعيل بن عياش، قال عنه في «التقريب»: متروك.

(٣) حديث ضعيف جداً لأن في سنده محمد بن عبيد الله ـ العرزمي ـ قال في «التقريب»: متروك.

وضِيقِ يَـوْمِ القِيامَـة» عَشْراً، ثُمَّ يَفْتَتِـحُ الصَّـلاةَ[1].

وقـولهـا: «هبّ»: أي استيقظ.

٤٣ ـ وروينا في «سنن أبي داود» [٥٠٦١] أيضاً، عن عـائشة رضي الله عنها أيضاً: أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من اللَّيـل قال: «لا إلـهَ إلاّ أنْتَ، سُبْحـانَكَ اللّهُمَّ، أسْتَغْفِـرُكَ لِذَنْبِي، وأسـألُـكَ رَحْمَتَـكَ، اللّهُمَّ زِدْنِي عِلْمـاً، وَلا تُزِغْ قَلْبِي بَعْـدَ إذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَـدُنْكَ رَحْمَـةً، إنَّك أنْتَ الوَهَّابُ»[2].

باب ما يقول إذا لبس ثوبه

يستحبّ أن يقول: بـاسْمِ الله: وكذلك تستحبّ التسمية في جميع الأعمال[3].

٤٤ ـ وروينـا في «كتاب ابن السني» [١٤] عن أبي سعيـد الخدري رضي الله عنه ـ واسمه: سعد بن مالك بن سنان ـ أن النبيّ ﷺ كان إذا لبس ثوباً [سمَّاه] قميصاً، أو رداءً أو عمامةً يقول: «اللَّهُمَّ إني أسألُـكَ مِنْ خَيْرِهِ وخَيْرِ ما هُوَ لَهُ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ ما هُوَ لَهُ».

---

(١) وأخرجه أيضاً النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٧١)، وفي «السنن» ٣/٢٠٩ و٨/٢٨٤ وفي سنده عمر بن جُعثم قال في «التقريب»: مقبول.
و«القدُّوس»: من أسماء الله تعالى ومعناه المنزه عن كل ما يوجب نقصاناً.

(٢) في سنده عبد الله بن الوليد وهو لين الحديث، وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٦٥)، والحاكم ١/٥٤٠ وصححه وأقره الذهبي، وابن حبان في «الموارد» (٢٣٥٩).
يستفاد مما سبق: أن مما ينبغي على الإنسان إذا هبَّ من نومه أن يهرع إلى ذكر الله تعالى ليكون له يومَهُ حرزاً من نزغات الشياطين، ونزوات الهوى، ورعونات النفس الأمارة بالسوء.

(٣) تبركاً باسمه تعالى، واستعانة بتوفيقه، وتأسياً بكتابه الكريم، فإنه قد افتتحت سورُهُ بـ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

obeikandl.com

٤٥ ـ وروينا فيه [٢٧٢] عن معاذ بن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ لَبِسَ ثَوْباً فَقالَ: الحَمْدُ لله الَّذي كَساني هذا ورَزَقَنِيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنّي ولاَ قُوَّةٍ، غَفَرَ الله لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[1]» والله أعلم.

باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاً وما أشبهه

يُسْتَحَبُّ أن يقول عند لباسه ما قدّمناه في الباب قبله.

٤٦ ـ وروينا عن أبي سعيدٍ الخُدري رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا استجدَّ ثوباً سمَّاه باسمهِ: عمامةً، أو قميصاً، أو رداءً، ثم يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أسألُكَ خَيْرَهُ وخَيْرَ ما صُنِعَ لَهُ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ ما صُنِعَ لَهُ» حديث صحيح، رواه أبو داود سليمانُ بنُ الأشعث السجستاني [٤٠٢٠]، وأبو عيسى محمدُ بنُ عيسى بن سَوْرة الترمذي [١٧٦٧]، وأبو عبد الرحمٰن أحمدُ بنُ شعيب النسائي [في «عمل اليوم والليلة» (٣٠٩)] في «سننهم»: قال الترمذي: هذا حديث حسن [غريب صحيح].

٤٧ ـ وروينا في «كتاب» الترمذي [٣٥٦٠] عن عُمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَنْ لَبِسَ ثَوْباً جَديداً، فقال: الحَمْدُ لله الذي كَساني ما أواري به عَوْرَتي، وأَتَجَمَّلُ به في حَياتي، ثم عَمَد إلى الثَّوْبِ الّذي أَخْلَقَ فَتَصَدَّقَ به، كان في حِفْظِ الله، وفي كَنَفِ الله عزَّ وجَلَّ، وفي سبيل الله حيّاً ومَيِّتاً[2]». والله أعلم.

---

(١) وأخرجه أبو داود (٤٠٢٣) مطولاً.

(٢) حديث ضعيف في سنده أبو العلاء قال في «التقريب»: مجهول، وقال الترمذي: هذا حديث غريب. =

باب ما يقول لصاحبه إذا رأى عليه ثوباً جديداً

٤٨ ـ روينا في «صحيح البخاري» [٥٨٢٣] عن أمّ خالدٍ بنت خالد رضي الله عنها قالت: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بثياب فيها خَمِيصةٌ سوداءُ [صغيرة]، فقال: «مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُو هَذِهِ الخَمِيصَةَ»؟ فسكت القومُ، فقال: «ائتوني بأُمِّ خالِدٍ» فأُتِيَ بيَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فألبسنيها بيده، وقال: «أَبْلي وأَخْلِقِي» مرَّتين[1].

٤٩ ـ وروينا في «كتابي» ابن ماجة [٣٥٥٨]، وابن السني [٢٦٩] عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أن النبيَّ ﷺ رأى على عمر رضي الله عنه ثوباً، فقال: «أَجَدِيدٌ هَذَا أمْ غَسِيلٌ»؟ فقال: بل غسيل، فقال النبي ﷺ: «الْبَسْ جَدِيداً، وَعِشْ حَمِيداً، وَمُتْ شَهِيداً»[2]. والله أعلم.

باب كيفيةِ لباسِ الثوبِ والنَّعْلِ وخلعهما

يُسْتَحَبُّ أن يَبْتَدِأَ في لُبس الثوبِ والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميه ورجلي السَّراويلِ ويخلعَ الأيسرَ، ثم الأيمنَ، وكذلك الاكتحالُ، والسواكُ، وتقليمُ الأظفار، وقصُّ الشاربِ، ونَتْفُ الإبْطِ، وحلْقُ الرأس، والسلامُ من الصلاة، ودخولُ المسجدِ، والخروجُ من الخلاءِ، والوضوءُ، والغسلُ، والأكلُ، والشربُ، والمصافحةُ، واستلامُ الحجرِ الأسودِ، وأخذُ الحاجة من إنسان، ودفعُها إليه، وما أشبه هذا، فكله يفعلُه باليمين، وضدّه باليسار.

= أواري: استر. أخلَقَ: بلِيَ. في كنف الله: في حفظه، ورعايته. والكَنَفُ: الجانب، والظِّل، والناحية.

(١) الخميصة: كساء أسود من خزٍ أو صوف معلّم. أبلي وأخلقي: بمعنى واحد.

(٢) قال في «مصباح الزجاجة» (١٢٤٣) هذا إسناد صحيح.

٥٠ ـ روينا في «صحيحي» البخاري [١٦٨] وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري [٢٦٨]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ رسول الله ﷺ يعجبه التّيمنُ في شأنه كلِّه، في طُهورِه، وتَرَجُّلِهِ، وتَنَعُّلِهِ.

٥١ ـ وروينا في «سنن» أبي داود [٣٣]، وغيره ـ بالإسناد الصحيح ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت يَدُ رسولِ الله ﷺ اليمنى لطهورِهِ وطعامه، وكانت اليُسرى لخلائهِ، وما كان من أذى.

٥٢ ـ وروينا في «سنن» أبي داود [٣٢] و«سنن» البيهقي [١/١١٣]، عن حفصةَ رضي الله عنها: أن رسولَ الله ﷺ كان يَجعلُ يمينه لطعامه وشرابِهِ وثيابِه، ويجعلُ يسارَهُ لما سوى ذلك.

٥٣ ـ وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا لَبِسْتُمْ، وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَابْدَؤُوا بِأيامِنِكُمْ» حديث حسن، رواه أبو داود [٤١٤١]، والترمذي [١٧٦٦]، وأبو عبد الله محمدُ بنُ يزيدَ هو ابن ماجة [٤٠٢]، وأبو بكر أحمدُ بنُ الحسين البيهقي [١/٨٦]، وفي الباب أحاديث كثيرة، والله أعلم.

باب ما يقول إذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما

٥٤ ـ روينا في «كتاب» ابن السني [٢٧٤] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «سَتْرُ ما بَيْنَ أعْيُنِ الجِنّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ أنْ يَقُولَ الرَّجُلُ المُسْلِمُ إذَا أرَادَ أنْ يَطْرَحَ ثيَابَهُ: بِاسْمِ الله الَّذِي لا إلَهَ إلّا هُوَ»[1].

---

(١) يستفاد مما سبق أن على العبد أن يذكر فضل الله ـ بما أنعم عليه من اللباس، وأن يشكره =

باب ما يقول حال خروجه من بيته

٥٥ ـ روينا عن أمّ سلمةَ رضي الله عنها، واسمُها هندٌ أن النبيَّ ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بِاسْمِ الله، تَوَكَّلْتُ على الله، اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بكَ أنْ أضِلَّ أوْ أُضِلَّ، أوْ أزِلَّ أوْ أُزَلَّ، أو أظْلِمَ أوْ أُظْلَمَ، أو أجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ عليَّ»(١) حديث صحيح، رواه أبو داود [٥٠٩٤]، والترمذي [٣٤٢٧]، والنسائي [٥٤٨٦]، وابن ماجة [٣٨٨٤]. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

هكذا في رواية أبي داود: «أنْ أضِلَّ أو أُضِلَّ، أوْ أزِلَّ أو أُزَلَّ» وكذا الباقي بلفظ التوحيد.

وفي رواية الترمذي: «أعُوذ بِكَ مِنْ أنْ نَزِلَّ، وكذلِكَ نُضِلَّ، ونُظْلَمَ وَنجْهَلَ» بلفظ الجمع.

وفي رواية أبي داود: ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي إلا رفعَ طرفه إلى السماء فقال: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ».

وفي رواية غيره كان إذا خرج من بيته قال: كما ذكرناه والله أعلم.

٥٦ ـ وروينا في «سنن» أبي داود [٥٠٩٥]، والترمذي [٣٤٢٦] والنسائي [في «عمل اليوم والليلة» (٨٩)] وغيرهم عن أنس رضي الله عنه قال: قال

= عليها بجوامع الذكر المأثورة.

أحكام اللباس تعبدية لا مجال للنظر فيها، وإن كان لا يعوزها الذوق الرفيع، والتربية الرشيدة.

(١) الحديث الذي ساقه المصنف رحمه الله عن أم سلمة لم يلتزم به لفظ واحد من أصحاب السنن بعينه. أزِلَّ: انحرف عن الصواب في الرأي والعمل. أو انزلق إلى بؤرة الشر في القول والفعل.

obeikandl.com

رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قالَ ـ يعني إذا خرج من بيتِهِ ـ باسمِ الله، تَوَكَّلْتُ على الله، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بالله، يُقالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَهُدِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطانُ» قال الترمذي: حديث حسن [صحيح غريب].

زاد أبو داود في روايته «فيقولُ»: يَعني الشيطانَ لشيطانٍ آخرَ: «كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وكُفِيَ وَوُقِيَ؟».

٥٧ ـ وروينا في «كتابي» ابن ماجة [٣٨٨٥]، وابن السني [١٧٦]، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا خرج من منزله قال: «باسْمِ الله، التُّكْلانُ على الله، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بالله[1]». والله أعلم.

بابُ ما يقولُ إذا دخلَ بيتَه

يُستحبّ أن يقولَ: باسم الله، وأن يُكثرَ من ذكرِ الله تعالى، وأن يُسلِّم سواء كان في البيت آدميّ، أم لا، لقول الله تعالى ﴿فإذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا على أنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ الله مُبارَكَةً طَيِّبَةً﴾. [النور: ٦١].

٥٨ ـ وروينا في «كتاب» الترمذي [٢٦٩٨]، عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بُنَيَّ إذا دَخَلْتَ على أهْلِكَ فَسَلِّمْ تَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ، وعلى أهْلِ بَيْتِكَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٥٩ ـ وروينا في «سنن» أبي داود [٥٠٩٦]، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، واسمه الحارثُ، وقيل عُبيد، وقيل كعب، وقيل عمرو، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُل: اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ خَيْرَ المَوْلِجِ، وَخَيْرَ المَخْرَجِ، باسْمِ الله وَلجنا، وباسْمِ الله

---

(١) قال في «الزوائد»: (١٣٥٩) فيه عبد الله بن حسين ضعفه أبو زرعة، والبخاري وابن حبان.

خَرَجْنا، وَعَلى الله رَبِّنا تَوَكَّلْنا، ثمَّ لِيُسَلِّمْ على أهْلِهِ» لم يضعفه أبو داود[1].

٦٠ ـ وروينا عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه ـ واسمه صُدَيُّ بنُ عجْلان ـ عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ على الله عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازياً في سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ ضَامِنٌ على الله عَزَّ وَجَلَّ، حتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أوْ يَرُدَّهُ بِما نالَ مِنْ أجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إلى المَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ على الله تَعالى، حتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الجنَّةَ، أوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أجْرٍ وَغَنِيْمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ على الله سُبْحَانَهُ وَتَعالى[2] حديث حسن. رواه أبو داود [٢٤٩٤] بإسناد حسن، ورواه آخرون.

ومعنى ضامن على الله تعالى: أي صاحبُ ضَمان، والضمانُ: الرِّعايةُ للشيء، كما يقال: تامر، ولابن: أي صاحب تمر، ولبن. فمعناه: أنه في رِعايةِ الله تعالى، وما أجزلَ هذه العطية، اللهمَّ ارزقناها.

٦١ ـ وروينا عن جابرِ بنِ عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ النبيّ ﷺ يقولُ: «إذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذكَرَ الله تعالى عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعامِهِ، قالَ الشيطانُ: لا مبيتَ لَكُمْ ولا عَشَاءَ، وإذا دَخَلَ فلم يَذْكرِ الله تعالى عند دخولِهِ، قال الشيطان: ادْرَكْتُم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشَاءَ» رواه مسلم في «صحيحه» [٢٠١٨].

---

(١) بل هو حديث حسن. ولج: دخل.

(٢) قال ابن الأثير في «جامع الأصول» ٩/٥٤٤: «ضامن على الله» ضامن: فاعل، بمعنى مفعول، كقوله تعالى: (عِيشَةٌ رَاضِيَةٌ) [القارعة: ٧] أي مَرضيَّة المعنى: مضمون على الله.

راح: سار إليه في أي وقت. دخل بيته بسلام: أي مُسلِّماً على أهله، أو على نفسه إن لم يكن في البيت أحد، وقيل المراد: لزوم البيت، وطلب السلامة من الفتن.

٦٢ ـ وروينا في «كتاب» ابن السني (١٥٧)، عن عبدِ الله بنِ عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا رجع من النهار إلى بيته يقول: «الحَمْدُ لله الَّذي كَفانِي وآوَانِي، والحَمْدُ لله الَّذي أطْعَمَنِي وَسَقانِي، والحَمْدُ لله الَّذي مَنَّ عَلَيَّ [فَأَفْضَلَ]، أسألُكَ أن تُجِيرَني مِنَ النَّارِ» إسناده ضعيف[١].

٦٣ ـ وروينا في «موطأ» مالك رحمه الله [٢/٩٦٢]، أنه بلغه[٢] أنه يُسْتَحَبُّ إذا دخل بيتاً غير مسكون أن يقول: السَّلامُ عَلَيْنا وعلى عِبادِ الله الصَّالِحِين، والله أعلم.

باب ما يقول إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته

يستحبُ لـه إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظرَ إلى السماء، ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران [١٩٠ ـ ٢٠٠]: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة.

٦٤ ـ قلت: ثبت في «الصحيحين» [البخاري (٤٥٦٩)، ومسلم (٧٦٣)] أن رسول الله ﷺ كان يفعله، إلّا النظر إلى السماء فهو في «صحيح» البخاري دون مسلم[٣].

٦٥ ـ وثبت في «الصحيحين» [البخاري (١١٢٠)، ومسلم

---

(١) قال الحافظ: وقد وجدت له شاهداً أخرجه ابن أبي شيبة والبزار من حديث عبد الرحمن بن عوف فالحديث حسن، ويشهد لمعناه أيضاً حديث مسلم (٢٧١٥) عن أنس: أن رسول الله كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا».

(٢) بلاغات مالك: هي قوله بلغني أن رسول الله ﷺ قال كذا، ولم يذكر لذلك سنداً، وهذه البلاغات تقصاها ابن عبد البر وخرّج إسنادها بالطرق الصحيحة، ولم يشذ عن ذلك إلا أربعة بلاغات في «الموطأ».

(٣) بل ثبت النظر إلى السماء في «صحيح مسلم» (٢٥٦) في الطهارة: باب في السواك من حديث ابن عباس.

(٧٦٩)]، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيّ ﷺ: كان إذا قام من الليلِ يَتهجَّدُ قال: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أنْتَ قَيِّمُ السَّماوَاتِ والأرْضِ ومَنْ فِيهِنَّ، وَلكَ الحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّماوَاتِ وَالأرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلكَ الحَمدُ، أنْتَ نُورُ السَّماواتِ وَالأرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلكَ الحَمْدُ، أنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، والجنّةُ حَقٌّ، والنَّارُ حَقٌّ، والنّبيّونَ حَقٌّ، ومُحَمَّدٌ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإلَيْكَ أنَبْتُ، وَبِكَ خاصَمْتُ، وَإلَيْكَ حاكَمْتُ، فاغْفِر لي ما قَدَّمْتُ وَما أخَّرْتُ، وَما أسْرَرْتُ، وَما أعْلَنْتُ، أنْتَ الـمُقَدِّمُ وأنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إلَهَ إلاَّ أنْتَ».

زَاد بعض الرواة[1] «وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بالله العلي العظيم»، والله أعلم.

باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء

٦٦ ـ ثبت في «الصحيحين» [البخاري (١٤٢)، ومسلم (٣٧٥)]، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، كان يقول عند دخول الخلاء: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِك مِنَ الخُبْثِ وَالخَبائثِ»[2].

يقال الخُبُث بضم الباء وبسكونها، ولا يصحُّ قول من أنكر الإسكان.

٦٧ ـ ورويناه في ـ غير «الصحيحين» ـ [«سنن» أبي داود (٤) و(٥)، والترمذي (٥)، والنسائي (١٩)]: «باسمِ الله، اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ والخبائثِ»[3].

---

(١) هو عبد الكريم أبو أمية كما في البخاري. هذا، والمسلم الحقُّ، الذي آمن بالله، ودان له بالولاء، ينقلب تصرفه كله، وفي جميع أحواله لله، وفي الله.

(٢) الخبث جمع خبيث، والخبائث جمع خبيثة، والمراد ذكور الشياطين وإناثهم.

(٣) لكن ليست البسملة عندهم، وإنما هي عند ابن السني (٢٠) عن أنس أيضاً.

٦٨ ـ وروينا عن عليّ رضي الله عنه، أن النبيّ ﷺ قال: «سَتْرُ ما بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَم إذا دَخَلَ الكَنِيفَ أنْ يَقُولَ: «بسْمِ اللَّهِ» رواه الترمذي (٦٠٦) وقال: إسناده ليس بالقويْ[1]، وقد قدمنا في الفصول [برقم ٣] أن الفضائل يعمل فيها بالضعيف.

قال أصحابنا: ويستحبُّ هذا الذكرُ سواء كان في البنيان، أو في الصحراء. وقال أصحابنا رحمهم اللهُ: يُسْتَحَبُّ أن يقول أوّلاً: باسْمِ اللَّهِ، ثم يقول: اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ والخَبائِثِ.

٦٩ ـ وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّجْسِ النَّجِسِ الخَبيثِ المُخْبِثِ: الشَّيْطانِ الرجِيمِ» رواه ابن السني (٢٥)، ورواه الطبراني [٣٦٧] في «كتاب الدعاء»[2] والله أعلم.

باب النهي عن الذكر والكلام على الخلاء

يكرهُ الذكرُ والكلامُ حالَ قضاءِ الحاجة، سواءٌ كان في الصَّحراء، أو في البنيان، وسواء في ذلك جميعُ الأذكار والكلام، إلا كلامَ الضَّرورةِ، حتى قال بعض أصحابنا: إذا عطس لا يحمدُ الله تعالى، ولا يُشمِّتُ عاطساً، ولا يردّ السلامَ، ولا يُجيبُ المؤذّن، ويكون المُسَلِّم مُقصراً لا

---

(١) وأخرجه أيضاً ابن ماجة (٢٩٧)، وله شاهد يتقوى به عند ابن السني (٢١)، والطبراني في «الدعاء» (٣٦٨) من حديث أنس.

(٢) حديث ضعيف وله شاهد يتقوى به من حديث أنس عند ابن السني (١٨)، والطبراني في «الدعاء» (٣٦٥)، وله شاهد آخر عند ابن ماجة (٢٩٩)، والطبراني (٣٦٦) عن أبي أمامة.
الرِّجسُ: القذر، والعذاب، ورجس الشيطان: وسوسته. الخبيث المُخْبث: قال في «النهاية»: الخبيث: ذو الخبث في نفسه، والمخبث: الذي أعوانه خبثاء، وقيل: هو الذي يعلمهم الخبث ويوقعهم فيه.

يستحقُّ جواباً. والكلامُ بهذا كله مكروه كراهة تنزيه، ولا يحرمُ، فإن عطس، فحمدَ الله تعالى بقلبه، ولم يحرّكْ لسانه، فلا بأس، وكذلك يفعلُ حالَ الجماعِ.

٧٠ ـ وروينا عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: مَرَّ رجل بالنَّبيِّ ﷺ وهو يبولُ فسلَّمَ عليهِ، فلم يَرُدَّ عليهِ، رواه مسلم في «صحيحه» [٣٧٠].

٧١ ـ وعن المهاجرِ بن قُنْفُذ رضي الله عنه قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو يبولُ، فسلمت عليه، فلم يردَّ عليَّ حتى تَوَضَّأ، ثم اعتذر إليّ، وقال: «إني كَرِهْت أنْ أذْكُرَ الله تَعالى إلَّا على طُهْرٍ» أو قال: «على طَهارَةٍ» حديث صحيح، رواه أبو داود [١٧]، والنسائي [٣٨]، وابن ماجة [٣٥٠] ـ بأسانيد صحيحة ـ والله أعلم.

باب النهي عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة

قال أصحابنا: يكره السلامُ عليه، فإن سلَّم لم يستحِقَّ جواباً، لحديثِ ابنِ عمرَ، والمهاجرِ المذكورين [برقم ٧٠ و ٧١] في الباب قبله، والله أعلم.

باب ما يقولُ إذا خرجَ من الخلاءِ

يقول: «غُفْرَانَكَ، الحَمْدُ للَّهِ الَّذي أذْهَبَ عَنِّي الأذَى وعَافانِي».

٧٢ ـ ثبت في الحديث الصحيح، في «سنن» أبي داود [٣٠]، والترمذي [٧]، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «غُفْرَانَك» وروى النسائي، [(٧٩) في «عمل اليوم والليلة»] وابن ماجة [(٣٠٠) و (٣٠١)] باقيه[1].

---

(١) لفظ «غفرانك» من حديث عائشة، والقسم الباقي عن أنس، وهو عند ابن ماجة فقط =

٧٣ ـ وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «الحَمْدُ للَّهِ الَّذي أَذَاقَنِي لَذَّتَهُ، وأَبْقَى فِيَّ قُوَّتَهُ، وَدَفَعَ عَنِّي أَذَاهُ[1]» رواه ابن السني [٢٥] والطبراني [(٣٧٠) فِي «الدعاء»]، والله أعلم.

باب ما يقول إذا أراد صبّ ماء الوضوء أو استقاءه

يستحبُّ أن يقول: «باسْمِ اللَّهِ» كما قدمناه، والله أعلم.

باب ما يقولُ على وُضوئه

يستحب أن يقول في أوّله: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، وإن قال: باسْمِ اللَّهِ كَفَى.

قال أصحابنا: فإن ترك التسميةَ في أوّل الوُضوء أتى بها في أثنائه. فإن تركها حتَّى فرغَ، فقد فات محلُّها، فلا يأتي بها، ووضوءُه صحيح، سواء تركها عمداً أو سهواً. هذا مذهبنا، ومذهب جماهير العلماء.

وجاء في التسمية أحاديثُ ضعيفة، ثبت عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: لا أعلم في التسمية في الوضوء حديثاً ثابتاً[2].

٧٤ ـ فمن الأحاديث حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن

= برقم (٣٠١) وهو حديث ضعيف، لكن له شاهد عند الطبراني في «الدعاء» (٣٧٢) عن أبي ذر، وحسنه ابن حجر.

(١) وهو جزء من حديث تقدم قريباً برقم (٦٩) سبق تخريجه.

(٢) ذكر هذا عن أحمد الترمذي ١/٣٨، وابن قدامة في «المغني» ١/١٠٣.

obeikandl.com

النبيّ ﷺ: «لا وُضُـوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُـرِ اسْمَ الله عَلَيْهِ» رواه أبـو داود [١٠١] وغيره(١).

ورويناه من روايةِ سعيدِ بنِ زيد(٢)، وأبي سعيـدٍ، (٣)، وعائشـة (٤)، وأنس بن مالك(٥)، وسهـلِ (٦) بن سعد رضي الله عنهم، ورويناها كلّهـا في «سنن» البيهقي وغيره، وضعفها كلّها البيهقي وغيرُه(٧) والله أعلم.

فصل [ما يقول في ابتداء الوضوء بعد التسمية]

قال بعض أصحابنا، وهو الشيخ أبو الفتح نصر المقـدسي الزاهـد: يُسْتَحَبُّ للمتوضىء أن يقول في ابتداء وضوئـه بعد التسميـة: أشهد أن لا إلـهَ إلاَّ الله وحـده لا شريـك له، وأشهـد أن محمداً عبـده ورسوله، وهذا الذي قاله لا بأس به، إلا أنه لا أصـل له من جهـة السنة، ولا نعلم أحـداً من أصحابنا وغيرهم قال به(٨)، والله أعلم.

---

(١) وأحمد ٢/٤١٨، وابن ماجة (٣٩٩)، والطبراني في «الدعاء» (٣٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥) و(٢٦) قال العلامة أحمد شاكر: إسناده جيد حسن، وابن ماجة (٣٩٨).

(٣) أخرجه ابن ماجة (٣٩٧).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٣، والطبراني في «الدعاء» (٣٨٣).

(٥) أخرجه النسائي (٧٨).

(٦) أخرجه ابن ماجة (٤٠٠).

(٧) ١/٤٣ ـ ٤٥، قال الحافظ المنذري في «الترغيب» ١/١٦٤: ولا شك أن الأحاديث التي وردت في التسمية ـ وإن كان لا يسلم شيء منها عن مقال ـ فإنها تتعاضد بكثرة طرقها، وتكتسب قوة، والله أعلم.

(٨) بل قال الزركشي: قال به شيخنا سليم الرازي، وقبله الصيمري. وذكر الحافظ أن له شاهداً من حديث البراء بن عازب. وهو حديث غريب.

obeikandi.com

فصل [ما يقول عقب الوضوء]

ويقول بعد الفراغ من الوضوء: أَشْهَدُ أنْ لا إلـهَ إلاّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِينَ، واجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ، سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ، أشْهَدُ أنْ لا إلـه إلاَّ أنْتَ أسْتَغْفِرُكَ وأتُوبُ إلَيْكَ[1].

٧٥ ـ وروينا عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأ فَقالَ: أشْهَدُ أنّ لا إلهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشْهَدُ أن مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فُتِحَتْ لَهُ أبْوابُ الجَنَّةِ الثَّمانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أيِّها شاءَ» رواه مسلم في «صحيحه» [٢٣٤]، ورواه الترمذي [٥٥] وزاد فيه: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوّابِينَ، واجْعَلنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ».

٧٦ ـ وروى: «سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ» إلى آخره: النسائي [(٨١) و(٨٣)] في «اليوم والليلة» وغيره[2]، بإسناد ضعيف.

٧٧ ـ وروينا في «سنن» الدارقطني [١/٩٣] عن ابن عمرَ رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَوَضَّأ... ثُم قالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُهُ، قَبْلَ أنْ يَتَكَلَّم، غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَ الوُضُوءَيْنِ»[3] إسناده ضعيف.

---

(١) قال العلامة أحمد شاكر ١/٨٣: كل الروايات التي ذكرنا ليس فيها: «اللهم اجعلني...» إلا في رواية الترمذي، ولا يكفي ذلك في صحتها لما علمت من الاضطراب والخطأ فيها.

(٢) وأخرجه الطبراني (٣٨٨) في «الدعاء» كلاهما عن أبي سعيد الخدري. وصنيع المؤلف يوهم أنه من حديث عمر، وليس كذلك، وهو حديث حسن.

(٣) وله شاهد عند الطبراني في «الدعاء» (٣٨٧) من حديث عثمان رضي الله عنه. بسند ضعيف. وحديث عثمان هذا ذكره الهيثمي في «المجمع» ١/٢٣٩: وقال: رواه أبو يعلى، وإسناده ضعيف أيضاً.

٧٨ ـ وروينا في «مسند» أحمد بن حنبل [٣/ ٢٦٥] و «سنن» ابن ماجة [٤٦٩]، و «كتاب» ابن السني [٣٢] من رواية أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَوَضَّأ فأحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قالَ ثَلاثَ مَرّاتٍ: أشْهَدُ أنْ لا إلـهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَـهُ، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُـهُ فُتِحَتْ لَهُ ثَمانِيَةُ أبْوَابِ الجَنَّةِ مِنْ أيِّها شاءَ دَخَلَ» إسناده ضعيف[1].

٧٩ ـ وروينا تكريرَ شهادةِ أن لا إلـهَ إلاّ اللَّهُ ثلاثَ مرات، في «كتاب» ابن السني [٢٩] من رواية عثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه ـ بإسناد ضعيف[2].

قال الشيخُ نصرُ المقدسيُّ: ويقولُ مع هذه الأذكار: اللهمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، ويَضمُّ إليه: وسلِّم. قال أصحابنا: ويقولُ هذه الأذكارَ مستقبلَ القبلةِ، ويكونُ عَقِيب الفراغِ.

فصل [في أدعية أعضاء الوضوء]

وأما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجيْء فيه شيء عن النبي ﷺ، وقد قال الفقهاء: يستحبُّ فيه دعواتٌ جاءت عن السَّلفِ، وزادوا ونقصُوا فيها، فالمتحصِّلُ مما قالوه: أنه يقولُ بعدَ التسمية: الحمدُ لله الذي جعلَ الماءَ طهوراً، ويقولُ عند المضمضمة: اللهمّ اسقِني من حَوْضِ نبيِّك محمد ﷺ كأساً لا أظمأ بعدها أبداً، ويقولُ عندَ الاستنشاق: اللهمّ لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتِك، ويقولُ عند غسل

---

(١) لأن في سنده زيداً العمي. وهو ضعيف، وخاصة عن أنس. وقال السندي: أصل الحديث صحيح من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رواه مسلم (٢٣٤)، وأبو داود، والترمذي لكن دون قوله: «ثلاث مرات».

(٢) ولفظه: «من قال حين يفرغ من وضوئه: أشهد أن لا إله إلا الله ثلاث مرات، لم يقم حتى تمحى عنه ذنوبه، حتى يصير كما ولدته أمه».

obeikandl.com

الوجه: اللَّهم بيِّضْ وجهي يوم تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه، ويقول عند غسل اليدين: اللَّهم أعطني كتابي بيميني، اللَّهمَّ لا تعطني كتابي بشمالي، ويقولُ عندَ مسح الرأس: اللَّهم حرِّم شعري وبشري على النار، وأظلّني تحت ظل عرشِكَ يوم لا ظل إلا ظلُّك، ويقول عند مسح الأذنين: اللَّهمَّ اجعلني من الذين يستمعونَ القولَ فيتَّبعون أحسنه، ويقول عند غسل الرجلين: اللهمّ ثبِّتْ قدميَّ على الصِّراطِ. والله أعلم.

٨٠ ـ وقد روى النسائي [٨٠]، وصاحبه ابن السني [٢٨] في كتابيهما «عمل اليوم والليلة» ـ بإسناد صحيح ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ بوَضُوء، فتوضأ، فسمعته يدعو ويقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذَنْبي، وَوَسِّعْ لي في دَارِي، وبَارِكْ لي فِي رِزْقِي»، فقلت: يا نبيّ الله، سمعتك تدعو بكذا وكذا، قال: «وَهَلْ تَرَكْنَ مِنْ شَيْءٍ؟».

ترجم ابن السني لهذا الحديث: باب ما يقول بين ظَهرانيْ وُضُوئه. وأما النسائي فأدخله في باب: ما يقول بعد فراغه من ضوئه[1]، وكلاهما محتمل. والله أعلم.

باب ما يقول على اغتساله

يستحبّ للمغتسلِ أن يقولَ جميعَ ما ذكرناه في الوُضُوء من التسمية وغيرها، ولا فرقَ في ذلك بين الجنب والحائض وغيرهما. وقال بعضُ أصحابنا: إن كان جُنباً، أو حائضاً لم يأت بالتسمية، والمشهور أنها مُستحبَّة لهما كغيرهما، لكنّهما لا يجوز لهما أن يَقصدا بها القرآن.

---

(١) في مطبوع النسائي ص ١٧٢: ما يقول إذا توضأ.

obeikandl.com

باب ما يقول على تيممه

يُسْتَحَبُّ أن يقول في ابتدائه: باسمِ اللَّهِ، فإن كان جنباً، أو حائضاً فعلى ما ذكرنا في اغتساله. وأما التشهدُ بعده، وباقي الذكر المتقدم في الوضوء والدعاء على الوجه والكفين، فلم أرَ فيه شيئاً لأصحابنا، ولا غيرهم، والظاهرُ أن حكمه على ما ذكرنا في الوضوء، فإن التيمم طهارة كالوضوء.

باب ما يقول إذا توجه إلى المسجد

قد قدمنا ما يقوله إذا خرج من بيته إلى أيِّ موضع خرج، وإذا خرج إلى المسجد، فيستحبّ أن يضمّ إلى ذلك:

٨١ ـ ما رويناه في «صحيح مسلم» [(٧٦٣) (١٩١)]، في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل ـ في مبيته في بيت خالته ميمونة رضي الله عنها ـ ذكر الحديث في تهجد النبيّ ﷺ قال: فأذّن المؤذن: ـ يعني الصبح ـ فخرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ في قَلْبِي نُوراً، وفِي لسانِي نُوراً، واجعلْ في سمعي نوراً، واجعلْ في بصري نوراً، واجعلْ من خلفي نوراً، وَمِنْ أمامي نُوراً، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقي نُوراً، وَمِنْ تَحْتِي نُوراً، اللَّهُمَّ أعطِنِي نُوراً».

٨٢ ـ وروينا في «كتاب» ابن السني [٨٣] عن بلال رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال: «بِاسْمِ اللَّه، آمَنْتُ باللَّهِ، تَوَكَّلْتُ على اللَّهِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ، اللَّهُمَّ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وبِحَقِّ مَخْرَجِي هذا، فإني لَمْ أخْرُجْ أشَراً وَلا بَطَراً وَلا رِياء وَلا سُمْعَةً، خَرَجْتُ ابْتِغاءَ مَرْضَاتِكَ، وَاتِّقاءَ سَخَطِك، أسألُكَ أنْ تُعِيذَني مِنَ النَّارِ وأن تُدْخِلَنِي الجَنَّةَ». حديث ضعيف[1] أحد رواته: الوازع بن نافع

(١) قال الحافظ: حديث واه جداً. الأشر: الكِبْر، وكفران النعمة. البَطر: إنكار الحق، وترك =

العقيلي، وهو متفق على ضعفه، وأنه منكر الحديث.

٨٣ ـ وروينا في «كتاب» ابن السني [٨٤] معناه من روايةِ عطيةَ العوفي، عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ.

وعطية أيضاً ضعيف[1].

باب ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه

يُسْتَحَبُّ أن يقول: أعوذُ بالله العظيم، وبوجهِهِ الكريمِ، وسلطانِه القديم من الشيطانِ الرَّجيمِ، الحمدُ لله، اللّهم صلِّ وسلِّم على محمدٍ، وعلى آلِ محمدٍ، اللّهمّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، ثم يقول: باسم الله، ويقدّم رجله اليمنى في الدخول، ويقدّمُ اليسرى في الخروج، ويقول جميع ما ذكرناه إلا أنه يقول: أبواب فضلك، بدل رحمتك.

٨٤ ـ رويناه عن أبي حُمْيد أو أبي أُسَيْد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ، فَلْيُسَلِّمْ على النَّبيّ ﷺ، ثُمَّ لْيَقُلِ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لي أبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإذَا خَرَجَ فَلْيَقُل: اللَّهُم إني أسألُكَ مِن فَضْلِكَ» رواه مسلم في «صحيحه» [٧١٣] وأبو داود [٤٦٥] والنسائي [٧٢٩] وابن ماجة [٧٧٢] وغيرهم ـ بأسانيد صحيحة ـ وليس في رواية مسلم «فليسلم على النبيّ ﷺ» وهو في رواية الباقين.

٨٥ ـ زاد ابن السني [٨٥] في روايته: «وإذا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ على النَّبيّ ﷺ وَلْيَقُل: اللَّهُمَّ أعِذْنِي مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ» وروى هذه الزيادة

= الشكر. بحق السائلين عليك: أي بالحق الذي جعلته لهم عليك من محض فضلك.

(١) قال الحافظ: حديث حسن. وأخرجه أحمد ٣/٢١، وابن أبي شيبة (٩٢٥١)، والطبراني (٤٢١) في «الدعاء»، وابن ماجة (٧٧٨)، انظر «الفتوحات الربانية» ٢/٤١.

obeikandi.com

ابن ماجة [٧٧٣]، وابن خزيمة [٤٥٢]، وأبو حاتم بن حِبان [٢٠٤٧] ـ بكسر الحاء ـ في «صحيحيهما»[١].

٨٦ ـ وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ عن النبي ﷺ، أنه كان إذا دخل المسجد يقول: «أعُوذُ بـاللَّهِ العَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَسُلْطانه القَدِيمِ، مِن الشَّيطان الرَّجِيمِ، قالَ: فإذا قالَ ذلكَ قالَ الشَّيْطانُ: حُفِظَ مِنِّي سائرَ اليَوْمِ» حديث حسن، رواه أبو داود [٤٦٦] بإسناد جيد.

٨٧ ـ وروينا في «كتاب» ابن السني [٨٧] عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد قال: «بِاسْمِ اللّه اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ» وَإِذَا خَرَجَ قَالَ «بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ»[٢].

٨٨ ـ وروينا [فيه (٨٨)] الصلاة على النَّبيّ ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً[٣].

٨٩ ـ وروينا في «كتاب»ابن السني [٨٦] عن عبد الله بن الحسن، عن أمه، عن جدته قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد حَمد اللَّهَ تعالى وسمَّى وقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وافْتَحْ لي أبْوابَ رَحْمَتِكَ»، وَإِذَا خَرَجَ قالَ مِثْلَ ذلكَ، وقالَ: «اللَّهُمَّ افْتَحْ لي أبْوَابَ فَضْلِكَ»[٤].

---

(١) رووه من حديث أبي هريرة. قال في «الزوائد»: وإسناده صحيح، ورجاله ثقات. واللفظ لابن السني.

(٢) حديث ضعيف. قال السخاوي: في سنده من لا يعرف.

(٣) حديث ضعيف أيضاً. ولفظه: «اللهم اغفر لنا ذنوبنا...».

(٤) وأخرجه الترمذي (٣١٤) وقال: حديث حسن، وليس إسناده بمتصل.

٩٠ ـ وروينا فيه [١٥٤] عن أبي أُمامة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ أحدَكُمْ إذَا أرَادَ أنْ يَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ تَدَاعَت جنُودُ إبْلِيسَ، وأجْلَبَتْ واجْتَمَعَتْ كما تَجْتَمِعُ النَّحْلُ على يَعْسُوبِها، فإذَا قامَ أحَدُكُمْ على بابِ المَسْجِدِ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ إبْلِيسَ وَجُنُودِه، فإنَّهُ إذَا قَالَها لَمْ يَضُرَّهُ»(١).

اليعسوب: ذكر النحل، وقيل أميرها.

باب ما يقول في المسجد

يُسْتَحَبُ الإكثارُ فيه من ذكر الله تعالى، والتسبيحِ، والتهليلِ، والتحميدِ، والتكبيرِ وغيرها من الأذكار، ويستحبّ الإكثارُ من قراءة القرآن؛ ومن المستحبّ فيه قراءةُ حديثِ رسول الله ﷺ وعلمِ الفقه، وسائرِ العلوم الشرعية، قال الله تعالى: ﴿في بُيُوتٍ أذِنَ الله أنْ تُرْفَعَ ويُذْكَرَ فيها اسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فيها بالغُدُوِّ والآصالِ رِجالٌ﴾ [النور: ٣٥] الآية، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ الله فإنّها مِنْ تَقْوى القُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

٩١ ـ وروينا عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّمَا بُنِيَتِ المَساجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ» رواه مسلم في «صحيحه» [٥٦٩].

٩٢ ـ وعن أنس رضي الله عنه: أن رسولَ الله ﷺ قال للأعرابي

---

(١) إسناده ضعيف، فيه هاشم بن زيد ضعفه أبو حاتم، ومحمد بن يحيى ذكره ابن حبان في «الثقات» ٩/٧٤ وقال: لكن يتقى حديثه ما روى عنه ابنه أحمد بن محمد بن يحيى.
جلبت: ارتفعت أصواتهم واختلطت، اليعسوب: ملكة النحل، وهي أنثى وكان العرب يظنونها ذكراً لضخامتها.

الـذي بـال في المسجـد: «إنَّ هَـذهِ المَسـاجِـدَ لا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِن هَـذَا البَوْلِ، ولا القَذَرِ، إنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ الله تعالى، والصلاة، وَقِرَاءَةِ القُرآنِ» أو كما قال رسول الله ﷺ، رواه مسلم في «صحيحه» [٢٨٥].

فصل [في نية الاعتكاف]

ويَنبغي للجـالس في المسجـدِ أن يَنـوي الاعتكـاف، فـإنـه يصحُّ اعتكافُه عندنا، ولو لم يُمكثْ إلا لحظة؛ بـل قال بعضُ أصحـابنا: يصحُّ اعتكافُ من دخل المسجد مارّاً، ولم يَمكثْ، فينبغي للمارِّ أيضاً أن ينـويَ الاعتكافَ ليُحَصِّل فَضيلته عند هذا القائل، والأفضلُ أن يقف لحـظة، ثم يمرُّ، وينبغي للجالس فيه أن يأمـرَ بما يـراه من المعروف،وينهىٰ عمـا يَراهُ من المنكر؛ وهذا وإن كـان الإنسانُ مـأموراً بـه في غيرِ المسجـد، إلا أنه يتأكدُ القولُ به في المسجدِ صيانةً له، وإعظاماً، وإجلالاً، واحترامـاً، قال بعض أصحـابنـا: من دخـل المسجـد، فلم يتمكن من صـلاة تحيـة المسجد: إما لحدث، وإما لشغـل، أو نحوه، يستحبّ لـه أن يقول أربـعَ مراتٍ: سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلاّ الله، والله أكبـرُ، فقد قـال به بعضُ السلف، وهذا لا بأسَ به، والله أعلم.

باب إنكارهِ ودعائِهِ على من ينشدُ ضالّةً في المسجد، أو يبيع فيه

٩٣ ـ روينـا في «صحيح» مسلم [٥٦٨] عن أبي هـريـرة رضي الله عنـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «مَنْ سَمِـعَ رَجُـلاً يَنْشُـدُ ضَـالَّـةً فـي المَسْجِدِ، فَلْيَقُلْ: لا رَدَّها الله عَلَيْكَ، فإنَ المَساجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا»(١).

---

(١) ينشد ضالة: يطلبها، ويسأل عنها، والضالة: الحاجة الضائعة.

obeikandl.com

٩٤ ـ وروينا في «صحيح» مسلم [٥٦٩] أيضاً، عن بريدةَ رضي الله عنه: أن رجلاً نَشَدَ في المسجد فقال: من دعا إلى الجملِ الأحمرِ، فقال النبيّ ﷺ: «لا وَجَدْتَ، إنَّمَا بُنِيَت المَساجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ[1]».

٩٥ ـ وروينا في «كتاب» الترمذي [١٣٢١] في آخر كتاب البيوع منه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «إذَا رأيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ، أوْ يَبْتاعُ في المَسْجِدِ، فَقُولُوا: لا أرْبَحَ الله تِجارَتَكَ، وَإذَا رأيْتُم مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لا ردَّها الله عَلَيْكَ». قال الترمذي: حديث حسن.

بابُ دعائِهِ على من ينشدُ في المسجدِ شعراً ليس فيه مدح للإسلامِ، ولا تزهيد، ولا حثّ على مكارم الأخلاق، ونحو ذلك

٩٦ ـ وروينا في «كتاب» ابن السني [١٥٢] عن ثوبان[2] رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ رأيْتُمُوهُ يُنْشِدُ شِعْراً في المَسْجِدِ فَقُولُوا لَهُ: فَضَّ الله فاكَ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ[3]».

---

(١) من دعا إلى الجمل الأحمر: أي من وجده، فدعاني لأخذه.

(٢) قال الحافظ: ثوبان هذا ليس هو مولى رسول الله، بل هو آخر لا يعرف إلا في هذا الإسناد.

(٣) وأخرجه الطبراني في «الكبير» ٢/١٠٤ وهو حديث ضعيف فإن عبد الرحمٰن بن ثوبان مجهول، وعباد بن كثير ضعيف.
فضَّ الله فاه: أي أسقط أسنانه.
نشدُ الضالة والشعر والبيع... في المسجد مكروه إن لم يشوش على مُصلٍّ، فإن شوش فحرام.

obeikandl.com

بابُ فضيلةِ الأذانِ

٩٧ ـ روَينا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّدَاءِ، وَالصَّفِّ الأوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلّا أنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ[1]، لاسْتَهَمُوا». رواه البخاري [٦١٥] ومسلم [٤٣٧] في «صحيحهما».

٩٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ أدْبَرَ الشَّيْطانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حتَّى لا يَسْمَعَ التَّأذِينَ» رواه البخاري [٦٠٨] ومسلم [٣٨٩].

٩٩ ـ وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المُؤذِّنُونَ أطْوَلُ النَّاسِ أعْنَاقاً يَوْمَ القِيامَةِ» رواه مسلم [٣٨٧].

١٠٠ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «لا يَسمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّن جِنٌّ وَلا إنْسٌ وَلا شَيْءٌ إلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيامة» رواه البخاري [٦٠٩].

والأحاديث في فضيلة الأذان كثيرة.

واختلف أصحابنا في الأذان والإمامة أيُّهما أفضلُ على أربعةِ أوجهٍ: الأصحُّ: أن الأذانَ أفضلُ، والثاني: الإمامةُ، والثالثُ: هما سواء، والرابعُ: إن علم من نفسهِ القيام بحقوقِ الإمامةِ، واستجمعَ خِصَالَها فهي أفضلُ، وإلا فالأذانُ أفضلُ.

باب صفةِ الأذانِ

اعلم أن ألفاظه مشهورة، والتَّرجيعُ عندنا سنة، وهو أنه إذا قال

---

(١) يستهموا: يقترعوا.

obeikandl.com

بعالي صوته: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبرُ، قال سرّاً بحيثُ يُسمع نفسه، ومن بقربه: أشهدُ أن لا إلـهَ إلا الله، أشهد أن لا إلـهَ إلا الله، أشهدُ أن محمداً رسولُ الله، أشهدُ أن محمداً رسولُ الله، ثم يعود إلى الجهر وإعلاء الصوت، فيقول: أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله، أشهد أن لا إلهَ إلا الله، أشهد أن محمداً رسولُ الله، أشهد أن محمداً رسولُ الله.

والتثويبُ أيضاً مسنون عندنا، وهو أن يقولَ في أذان الصُّبح خاصّة بعد فراغه من حيَّ على الفلاح: الصلاةُ خير من النوم، الصلاةُ خيرٌ من النوم.

وقد جاءت الأحاديث بالترجيع والتثويب، وهي مشهورة[1].

واعلم أنه لو ترك الترجيعَ، والتثويبَ صحّ أذانه، وكان تاركاً للأفضلِ. ولا يصحّ أذانُ من لا يميز، ولا المرأةِ، ولا الكافرِ. ويصحّ أذان الصبيّ المميز.

وإذا أذّن الكافرُ، وأتى بالشهادتين كان ذلك إسلاماً على المذهب الصحيح المختار. وقال بعض أصحابنا: لا يكونُ إسلاماً، ولا خلاف أنه لا يصحّ أذانه؛ لأن أوّلهُ كان قبل الحكم بإسلامه.

وفي الباب فروعٌ كثيرةٌ مقرّرة في كتب الفقه ليس هذا موضع إيرادها.

باب صفةِ الإقامةِ

المذهب الصحيح المختار الذي جاءت به الأحاديثُ الصحيحةُ أن

---

(١) منها حديث أبي محذورة فقد علمه رسول الله ﷺ الترجيع والتثويب في الأذان، وهو حديث صحيح أخرجه أبو داود (٥٠٠).

obeikandi.com

الإقامة إحدى عَشْرَة كلمةً: الله أكبرُ الله أكبرْ، أشهدُ أن لا إلـهَ إلّا الله، أشهدُ أن محمداً رسولُ الله، حَيَّ عَلَى الصلاة، حيَّ عَلى الفَلاح، قد قامتِ الصلاةُ، قد قامت الصلاةُ، الله أكبرُ الله أكبرُ، لا إلهَ إلا الله.

فصل [في حكم الأذان والإقامة]

واعلم أن الأذان والإقامة سنتان عندنا على المذهب الصحيح المختار، سواء في ذلك أذان الجمعة، وغيرها. وقال بعض أصحابنا: هما فرض كفاية. وقال بعضهم: هما فرض كفايةٍ في الجمعة دون غيرها. فإن قلنا فرض كفاية، فلو تركه أهلُ البلد، أو محلة قوتلوا على تركه. وإن قلنا سنة لم يقاتلوا على المذهب الصحيح المختار، كما لا يقاتلون على سنةِ الظهر وشبهها. وقال بعض أصحابنا: يقاتلون لأنه شعارٌ[1] ظاهر

فصل [في آداب الأذان والإقامة]

ويستحبّ ترتيلُ الأذان، ورفعُ الصوت به، ويستحبُّ إدراجُ الإقامةِ[2]، ويكونُ صوتُها أخفضَ من الأذان، ويستحبّ أن يكون المؤذنُ حسنَ الصوت، ثقة مأموناً، خبيراً بالوقت، متبرّعاً؛ ويستحبّ أن يؤذنَ، ويقيمَ قائماً على طهارة، وموضعٍ عال، مستقبلَ القبلة، فلو أذّن أو أقام مستدبر القبلة، أو قاعداً، أو مُضَّطجعاً، أو محدثاً، أو جُنباً صحَّ أذانه، وكان مكروهاً، والكراهةُ في الجنب أشدّ من المحدث، وكراهةُ الإقامة أشد.

---

(١) لأنه من الشعائر الظاهرة أي العلامات الدالة على إسلام أهل البلد.

(٢) أي الإسراع بها.

فصل [لا يشرع الأذان إلا للصلوات المكتوبات]

لا يشرعُ الأذان إلا للصَّلواتِ الخمس: الصُّبح، والظهرِ، والعصرِ، والمغربِ، والعشاءِ، وسواء فيها الحاضرةُ والفائتةُ، وسواء الحاضرُ والمسافرُ، وسواء من صلى وحدَهُ، أو في جماعة. وإذا أذّن واحد كَفى عن الباقين. وإذا قضى فوائتَ في وقت واحد أذّن للأولى وحدها، وأقام لكلِّ صلاة. وإذا جمع بين الصلاتين أذّن للأولى وحدها، وأقام لكلِّ واحدة. وأما غيرُ الصلوات الخمس، فلا يؤذّن لشيء منها بلا خلاف. ثم منها ما يستحبّ أن يقال عند إرادة صلاتها في جماعة: الصلاةُ جامعةٌ، مثل العيد، والكسوف، والاستسقاء. ومنها ما لا يستحبّ ذلك فيه: كسنن الصلوات، والنوافل المطلقة، ومنها ما اختلف فيه: كصلاة التراويح، والجنازة، والأصحّ أنه يأتي به في التراويح دون الجنازة.

فصل [في وقت الإقامة والأذان]

ولا تصحّ الإقامة إلا في الوقت، وعند إرادة الدخول في الصلاة، ولا يصح الأذان إلا بعدَ دخولِ وقت الصلاة إلا الصبحَ، فإنه يجوزُ الأذان لها قبل دخول الوقت. واختلف في الوقت الذي يجوزُ فيه، والأصحّ أنه يجوز بعد نصف الليل، وقيل: عند السحر، وقيل: في جميع الليل، وليس بشيء، وقيل: بعد ثلثي الليل، والمختار الأوّل.

فصل [حكم أذان المرأة وإقامتها]

وتقيم المرأةُ، والخنثى المشكلُ، ولا يؤذّنان، لأنهما منهيان عن رفع الصوت.

باب ما يقول من سمع المؤذّن والمقيم

يُسْتَحَبُّ أن يقولَ من سمع المؤذّنَ والمقيمَ: مثلَ قوله، إلا في قوله: حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، فإنه يقولُ في دُبر كلِّ لفظة منهما: لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله.

ويقول في قوله: الصلاةُ خيرٌ من النوم: صدقت وبَرِرْتَ[1]، وقيل: يقول: صدق رسول الله ﷺ، الصلاةُ خير من النوم.

ويقول في كلمتي الإقامة: «أقامُها الله وأدامها»[2]، ويقول عقيب قوله: أشهد أن محمداً رسولُ الله: وأنا أشهدُ أن محمداً رسولُ الله؛ ثم يقول: «رضيتُ بالله رباً، وبمحمدٍ ﷺ رسولاً، وبالإسلام ديناً». فإذا فرغ من المتابعة في جميع الأذان صلّى، وسلَّم على النبيّ ﷺ ثم قال: «اللَّهُمَّ ربَّ هذه الدعوةِ التامَّةِ، والصَّلاةِ القائمةِ، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته»[3].

ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا.

١٠١ ـ وروينا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سمِعْتُمُ النِّداءَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ المُؤَذِّنُ». رواه البخاري [٦١١]، ومسلم [٣٨٣] في «صحيحيهما».

١٠٢ ـ وعن عبدِ الله بنِ عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا

---

(١) صرت ذا برٍّ أي: صاحب خير كثير.

(٢) حديث ضعيف: أخرجه أبو داود (٥٢٨). قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣١٠): والزيادة فيه لا أصل لها، وكذا لا أصل لما ذكر في «الصلاة خير من النوم».

(٣) أخرجه البخاري (٦١٤) وسيأتي. الدعوة التامة: الأذان أو التوحيد. المقام المحمود: هو الشفاعة العظمى حيث يحمده جميع الناس. الذي وعدته: أي بقولك: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ [الإسراء: ٧٩].

عَلَيَّ، فإنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِها عَشْراً، ثُمَّ سَلُوا الله لِيَ الوَسِيلَةَ، فإنَها مَنْزِلَـةٌ فِي الجَنَّةِ لا تَنْبَغي إلَّا لِعَبْـدٍ مِنْ عِبادِ الله، وأَرْجُو أَنْ أكُونَ أنا هُوَ، فَمَنْ سألَ الله لِيَ الـوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفاعَةُ». رواه مسلم في «صحيحه» [٣٨٤].

١٠٣ ـ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدُكم: الله أكبر الله أكبرُ، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله قال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: حَيَّ على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حيَّ على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة». رواه مسلم في «صحيحه» [٣٨٥].

١٠٤ ـ وعن سعدِ بن أبي وقَّاص رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إلَـهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُـهُ، رَضِيتُ بالله رَبّـاً، وبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُـولاً، وبالإسْـلامِ ديناً، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ».

وفي رواية: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ وأنا أَشْهَدُ» رواه مسلم في «صحيحه» [٣٨٦].

١٠٥ ـ وروينا في «سنن» أبي داود [٥٢٦] عن عـائشـة رضي الله عنهـا ـ بإسنـاد صحيح ـ أن رسـول الله ﷺ كان إذا سمـع المؤذّن يتشهد، قال: «وأنا، وأنا».

١٠٦ ـ وعن جابر بن عبـدِ الله رضي الله عنهما، أن رسـولَ الله ﷺ قال: «مَنْ قالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّـةِ، وَالصَّلاةِ القـائِمَة، آتِ مُحَمَّـداً الـوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وَابْعَثْـهُ مَقـامـاً مَحْمُـوداً الَّـذي وَعَـدْتَهُ، حَلَّتْ لَـهُ شَفاعَتِي يَـوْمَ القِيامَةِ». رواه البخـاري في «صحيحـه» [٦١٤]

١٠٧ ـ وروينا في «كتاب» ابن السني [٩٠] عن معاوية رضي الله عنه، كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذّن يقول: حَيَّ على الفَلاحِ، قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنا مُفْلِحينَ (١)».

١٠٨ ـ وروينا في «سنن» أبي داود [٥٢٨]، عن رجل، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أبي أمامة الباهلي، أو عن بعضِ أصحاب النبيّ ﷺ أنّ بلالاً أخذ في الإقامة، فلما قال: قد قامتِ الصلاةُ، قال النبيُّ ﷺ: «أقامَها الله وأدَامَها»(٢)، وقال في سائر ألفاظ الإقامة، كنحو حديث عمر في الأذان.

١٠٩ ـ وروينا في «كتاب» ابن السني [١٠٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه كان إذا سمع المؤذّن يقيم الصلاة يقول: اللَّهمّ ربّ هذه الدّعوةِ التّامةِ، والصَّلاةِ القائمةِ، صلِّ على محمد، وآتِهِ سُؤْلَهُ(٣) يوم القيامة.

فصل [حكم إجابة المؤذن لمن كان في الصلاة]

إذا سمع المؤذنَ، أو المقيمَ، وهو يصلي لم يجبْهُ في الصلاة، فإذا سلم منها أجابه، كما يجيبه من لا يصلي، فلو أجابه في الصلاة كُره، ولم تبطلْ صلاتُه، وهكذا إذا سمعه، وهو على الخلاء لا يجيبه في الحال، فإذا خرج أجابه، فأما إذا كان يقرأ القرآن، أو يسبحُ، أو يقرأ حديثاً، أو علماً آخر، أو غير ذلك، فإنه يقطعُ جميعَ هذا، ويجيبُ المؤذّن، ثم يعودُ

---

(١) في المطبوع: «مصلحين»، وهو حديث ضعيف قال ابن حجر: في سنده متروك.
(٢) سبق تخريجه ص ٨٢ ت (٢).
(٣) في المطبوع: سؤاله، وهو حديث موقوف، قال ابن حجر: وفيه مقال في صحابيه، وفي رفعه. وقد روي مرفوعاً عن أبي الدرداء لكنه حديث غريب، وفي سنده جماعة من الضعفاء...

obeikandl.com

إلى ما كان فيه، لأن الإجابة تفوت، وما هو فيه لا يفوتُ غالباً، وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذّن يستحبّ له أن يتدارك المتابعة ما لم يطل الفصل. والله أعلم.

باب الدُّعاءِ بعد الأذانِ

١١٠ ـ روينا عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُرَدُّ الدُّعاء بَيْنَ الأذَانِ والإقامَةِ» رواه أبو داود [٥٢١]، والترمذي [٢١٢]، والنسائي [(٦٧) «في اليوم والليلة»]، وابن السني [١٠٠]، وغيرهم. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وزاد الترمذي في روايته في كتاب الدعوات من «جامعه» [٣٥٩٤]: قالوا: فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: «سَلُوا الله العافِيَة في الدُّنْيا والآخرَةِ».

١١١ ـ وروينا عن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رجلاً قال: يا رسولَ الله إن المؤذّنين يَفْضُلوننا، فقال رسول الله ﷺ: «قُلْ كما يَقُولُونَ، فإذَا انْتَهَيْتَ، فَسَلْ تُعْطَه». رواه أبو داود [٥٢٤] ولم يضعفه.

١١٢ ـ وروينا في «سنن» أبي داود أيضاً [٢٥٤٠]، في كتاب الجهاد ـ بإسناد صحيح ـ عن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثِنْتانِ لا تُرَدَّان ـ أوْقلَّما تُرَدَّانِ ـ الدُّعاءُ عِنْدَ النداءِ، وَعِنْدَ البأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً[1]».

قلت: في بعض النسخ المعتمدة: يلحم بالحاء، وفي بعضها بالجيم، وكلاهما ظاهر. والله أعلم.

---

(١) البأس: شدة القتال في الحرب. يُلحم: يلزم، وسيأتي برقم ٥٦١.

obeikandl.com

باب ما يقولُ بعد ركعتي سنَّةِ الصُّبح

١١٣ ـ وروينا في «كتاب» ابن السني [١٠١] عن أبي المُلَيْح، واسمُهُ عامرُ بن أسامة، عن أبيه رضي الله عنه، أنه صلى ركعتي الفجرِ، وأن رسولَ الله ﷺ صلى قريباً منه ركعتين خفيفتين، ثم سمعهُ يقولُ، وهو جالس: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وإسْرَافِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، ومُحَمَّدٍ النَّبِي ﷺ، أعُوذُ بِكَ منَ النَّار ثَلاثَ مَرَّاتٍ»(١).

١١٤ ـ وروينا فيه [٨٢] عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قالَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الجُمُعَةِ قَبْلَ صَلاةِ الغَدَاةِ: أسْتَغْفِرُ الله الَّذي لا إلَهَ إلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ، وأتُوب إلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ الله تَعالَى ذُنُوبَهُ، وَلَوْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ(٢)». والله أعلم.

باب ما يقولُ إذا انتهى إلى الصفِّ

١١٥ ـ روَينا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رجلاً جاء إلى الصلاة، ورسولُ الله ﷺ يصلي، فقال حينَ انتهى إلى الصفّ: اللّهمّ آتني أفضلَ ما تؤتِي عبادك الصالحين؛ فلما قضى رسولُ الله ﷺ الصّلاةَ قال: «مَنِ المُتَكَلِّمُ آنفاً»؟ قالَ: أنا يا رَسُولَ الله، قالَ: «إذَنْ يُعْقَرَ جَوَادُكَ، وَتُسْتَشْهِدَ فِي سَبِيلِ الله تَعَالَى(٣)». رواه النسائي [في «عمل اليوم والليلة» (٩٣)]، وابن السني [١٠٤]، ورواه البخاري في «تاريخه» في [٦٩٦] ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ.

---

(١) قال الحافظ: حديث حسن.

(٢) قال الحافظ: حديث غريب، وسنده ضعيف جداً، ولكن لأصله شاهد حسن عند أبي داود والترمذي.

(٣) حديث حسن. يعقر: أي تضرب قوائمه بالسيف، وفي الحديث بيان فضل الجهاد، وأنه من أفضل الأعمال.

obeikandl.com

باب ما يقول عند إرادته القيام إلى الصلاة

١١٦ ـ روينا في «كتاب» ابن السني [١٠٥]، عن أمّ رافع رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسولَ الله دلني على عمل يأجرني الله عزّ وجلّ عليه قال: «يا أمَّ رَافعٍ، إذَا قُمْتِ إلى الصَّلاةِ فَسَبِّحِي الله تَعالَى عَشْراً، وَهَلِّلِيهِ عَشْراً، واحْمَديهِ عَشْراً، وكَبِّريهِ عَشْراً، واسْتَغْفِريهِ عَشْراً، فَإنَّك إذَا سَبَّحْتِ قالَ: هَذَا لِي، وَإذَا هَلَّلْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإذَا حَمِدْتِ قالَ: هَذَا لِي، وَإذَا كَبَّرْتِ قالَ: هَذَا لي، وَإذَا اسْتَغْفَرْتِ قالَ: قَدْ فَعَلْتُ»(١).

باب الدعاء عند الإقامة

١١٧ ـ روى الإمام الشافعيُّ رحمه الله ـ بإسناده ـ في «الأمّ» [١/٢٢٣ ـ ٢٢٤] حديثاً مرسلاً أن رسولَ الله ﷺ قال: «اطْلُبُوا اسْتِجابَةَ الدُّعاءِ عِنْدَ الْتِقاءِ الجُيُوشِ، وإقامَةِ الصَّلاةِ، ونُزُولِ الغَيْثِ»(٢).

وقال الشافعي رحمه الله: وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث، وإقامة الصلاة.

---

(١) حديث حسن. وفي ابن السني: «قد غفرت لك».
اجتماع المصلين على هذا الذكر قبل القيام إلى الصلاة، ورفعهم الصوت به قال ابن حجر: لم يحفظ عن أحد من السلف، فالأولى لمن أراد المواظبة على هذه الأذكار أن يقولها في نفسه، فإن أفضل الذكر ما كان سراً.

(٢) وهذا حديث مرسل أو معضل، لأن جلَّ رواية مكحول عن التابعين، وله شاهد عن عطاء، ورُوي نحوه مع زيادة عن أبي أمامة، وابن عمر، بإسنادين ضعيفين. ولبعض فقراته شواهد منها حديث أبي داود (٢٥٤٠) بسند صحيح ولفظه: «ثنتاه لا تردان ـ أو قلما تردان ـ الدعاء عند النداء، وعند البأس...» عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

obeikandl.com